

مَجَلـة شَهـريَّـة اسُلاميَّـة أَدبيَّـة

تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس

المجلد (٤٠)	ذو القعدة ١٤٢٩ ھ
العدد الحادى عشر	نوفمبر ٢٠٠٨ م

المشرف على المجلة: الدكتور مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهرى

مساعد المشرف: أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

☆ عنوان المراسلة:	صـوت الأمـة بى ١ / ١٨ جى، ريورى تالاب، بنارس، الهند THE EDITOR B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (India)
☆ الاشتراک باسم:	دار التاليف والترجمة، ريورى تالاب، بنارس، الهند DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (India)
☆ الاشتراک السنوي:	في الهند (١١٠) روبية، ثمن النسخة (١٠) روبيات في الخارج (٣٦) دولار بالبريد الجوي، (١٥) دولار بالبريد العادي

☆ تليفون: ٢٤٥٢٢٤١ / ٢٤٥١٤٩٢ فاكس: ٢٤٥٢٢٤٣

محتويات العدد

الافتتاحية

هل تدل هذه الكلمات على شيء ؟

د. مقتدى حسن محمد ياسين الأزهري

منذ سنوات عديدة نسمع معارضة حادّة، بل همجية من قبل المسئولين عن شئون التعليم والتربية في فرنسا بخصوص منع البنات المسلمات في المدارس الفرنسية من ارتداء الحجاب في المدارس، وقد عَمّ ذلك في بعض الدول الأخرى أيضا، ولمسنا تحمسا من بعض الجهات لقرار الحظر. وردود فعل قوية ظهرت ضد القرار المذكور، من قبل المسلمين في العالم، وواصلت الجرائد والمجلات واسعة الانتشار نشر مقالات الاستنكار لما أقدم عليه المسئولون عن التعليم في فرنسا، ولانزال نسمع صدى الحادث المذكور حينا بعد آخر لدى بعض الأشخاص والجهات.

وليس الدافع الى كتابة هذه السطور إثارة المشكلة من جديد تأييدا أو منعا، بل الرغبة في إبراز موقف آخر من الاسلام وحضارته وتوجيهاته وقفه أكبر مسئول في دولة فرنسا، ألا وهو (نيكولا ساركوزي) الرئيس الفرنسي حاليا.

قام الرئيس الفرنسي بوضع حجر الأساس لقاعات عرض جديدة في متحف اللوفر بحضور الأمير السعودي (الوليد بن طلال) وقال بهذه المناسبة: "إن الحضارة الاسلامية تُعد من أقدم وأفخم وأعرق الحضارات في العالم".

وأضاف: "إن اتهام الاسلام بالتعصب والعنف هو حيد وميل عن الحقيقة"، مشيرا الى أن الاسلام هو التقدم والعلم والابداع والحداثة، وأن هذه القاعات التي سيتم إنشاؤها تبيّن ذلك. وكذلك نفى ارتباط الاسلام بالعنف والإرهاب.

وقال الرئيس الفرنسي عن علاقة بلاده مع الدول العربية: إن بلاده صديقة للدول العربية، وإنها ترغب في السلام، ولا تسعى الى صدام الحضارات بين الشرق والغرب، كما أشاد ساركوزي بدور السعودية والملك عبد الله بن عبد العزيز في المنطقة والعالم، واصفا العاهل السعودي بأنه "رجل حكيم، رجل سلام، ذو ثقافة كبيرة، ومهنيا مساندة بلاده لمبادرته بشأن "حوار الأديان".

والجدير بالذكر أن عددا كبيرا من السفراء العرب المعتمدين في فرنسا ووزراء سابقين

وشخصيات اقتصادية وثقافية واعلامية عربية وفرنسية حضروا حفل وضع حجر الأساس لانشاء هذه القاعات التي ستستضيف الآثار الفنية الاسلامية. (العالم الاسلامي، عدد (٢٠٣٦) ٢٥/رجب ١٤٢٩ هـ، ص ١)

وضع الرئيس الفرنسي يده على الوتر الحساس، فنفى ارتباط الاسلام بالعنف والارهاب. وانه بذلك اعترف بالواقع، ونزل على مقتضى الانصاف، وخاصة في الظروف التي تألب فيها العالم حول الاسلام وتعاليمه، وتعامى عن المحاسن التي توجد في تشريعاته.

وبعد الحسم في نفي الارهاب عن الاسلام، وصف الرئيس الفرنسي الحضارة الاسلامية بالقدم والفخامة والعراقة، ووضعها في مصاف الحضارات العالمية.

قلت: ظهر الاسلام في القرن السادس الميلادي، وقبل هذا القرن وجدت حضارات في العالم أرست دعائمها الأمم العريقة في العالم، ولكن القرآن الكريم صرح بأن دعوة التوحيد قد نادى بها جميع الأنبياء والرسل، والاسلام قد رغب في جميع ما يعود على البشرية بالخير، وانه أرسى دعائم الحضارة المؤمنة بالله، في الزمن الذي عمت فيه الوثنية والالحاد في العالم، وبالغ الانسان في الطغيان والتمرد، ونسي الغاية التي خلقه الله لأجلها ! أرسى الاسلام دعائم هذه الحضارة العظيمة في آسيا وافريقيا واسبانيا، وبأنوارها تنورت القارة الأوربية كلها، وقد تم الاعتراف بذلك من قبل العلماء والباحثين في الغرب كله، واعتراف الرئيس الفرنسي جزء منه، ودليل على أن الحقائق لم تطمس بعد !

أكد الرئيس على أن اتهام الاسلام بالتعصب والعنف هو حيد وميل عن الحقيقة. ولعل هذا التأكيد نبع من ضمير يتألم بما يجرى حوله من طمس الحقائق ونسف الثوابت وتشويه المعالم، اللعبة التي تجري الآن في المحافل كلها ! ونقدر موقف الرئيس اذ أعلن عن الاسلام ذلك في مناسبة خاصة، والذي نوده أن يكون الرئيس وكذلك بلاده حاملة لواء الانصاف دائما إزاء الصديق والعدو والقوي والضعيف، وهذا ما يتطلبه مبدأ العدل والمساواة والحرية الذي تفتخر به فرنسا اليوم.

وجاء في حديث الرئيس عن الاسلام أنه هو "التقدم والعلم والابداع والحداثة".

وهذا الذي أشار اليه الرئيس شواهده في التاريخ الاسلامي وفي المناطق التي استظلت بظل

الاسلام، وتحمل أهلها مسئولية الدعوة الى الله تعالى. أما كلمات "التقدم والعلم والابداع والحداثة" التي أطلقها الرئيس على الاسلام، فانها بأصلها وبخلفياتها، وخاصة في الوسط الفرنسي، تدل على معان واسعة منها ما يقره الاسلام، ومنها ما يعارضه، ومع ذلك نثني على موقف الرئيس بأنه أبان الصواب، وأنصف الاسلام، وكمّم الأفواه، وقضى على الترهات !

أما صداقة فرنسا للدول العربية فانها موضع التقدير والتنويه، ونحن على يقين أن هذه الدول تبادل الحب بالحب والصداقة بالصداقة لأنها تودّ الأمن والسلام، وتؤمن بالتعايش السلمي، وتنظر الى البشرية كلها نظرة واقعية تتسم بالعطف والرحمة.

أما مصطلح "صدام الحضارات" فالحق أن الذين اخترعوه، ونشروه في مجتمعات الشرق والغرب، ليسوا مخلصين للبشرية، ولا يعملون الا لصالح طبقة معينة قد تكون أكثر الطبقات ظلما للناس، وانتهاكا لحقوقهم. أما الاسلام فدعوته واضحة، ومبادئه سامية، وتاريخه مشرق، انه نادى بالعدل، وقرّر مبدأ المساواة، وحرّم الظلم، وحارب الطبقية، ودعا الى التعاون والتراحم.

تعوّد بعض الناس اجترار المصطلحات، والتلعب بالألفاظ، والتعايش في عالم الأوهام، ولكن الحق أن الاسلام نظر الى بني آدم نظرة العدل والمساواة، ولم يفرق بينهم على أساس الجنس واللون واللغة والأرض، بل نادى بالوحدة البشرية، ودعا الى توحيد الاله على ما ورد في القرآن الكريم، وفسره الرسول الكريم ﷺ.

ومما يجب له التنبه هنا هو أن الله تعالى أعلن في سورة الاسراء (١٧ : ٧٠) عن كرامة بني آدم، وحملهم في البر والبحر، ورزقهم من الطيبات، وتفضيلهم على كثير من المخلوقات. وكان ذلك قبل الآن بخمسة عشر قرنا، العصر الذي شك فيه زعماء بعض الأنظمة الدينية في انسانية الانسان وفي استحقاقه أي نوع من الحقوق والحريات !

ثم انه تعالى وصف رسوله ﷺ في سورة الأنبياء (٢١ : ١٠٧) بأنه رحمة للعالمين. وهذا الرسول الكريم ﷺ قد حقق معجزة في مجال الاصلاح والتغيير، وحوّل المجتمع الجاهلي الى مجتمع متحضر قد لقّن العالم معاني الخير والسعادة، وصاغ من أفراد ذلك المجتمع رجالا متحلين بالفضائل، ومعلمين الناس المثل العليا والأخلاق الكريمة.

وقد صوّر العلامة القاضي محمد سليمان المنصورفوري هذا التحول بعبارة بليغة جميلة في

كتابه رحمة للعالمين فيقول ما ترجمته بالعربية:

التحول الذي أحدثته دعوة الرسول ﷺ

● الدعوة تعني الارشاد والتوجيه والبيان والاقناع ، وتهدف الى اصلاح الأحوال ونشر الخير وتأليف القلوب ، واحداث التحول الذي يأتي بالسعادة ، ويقضي على الشقاوة .

والدعاة الذين يقومون بهذه الدعوة ، وينشدون الاصلاح ، ويبتغون مرضاة الله تعالى ، يحلو لهم أن يكون نصب أعينهم التحول الذي أحدثه أعظم داعية في تاريخ البشرية ، ﷺ ، حتى يحاولوا الوصول الى تلك القمة ، ويؤدوا ما وجب عليهم نحو البشرية .

يصوّر العلامة القاضي محمد سليمان المنصور فوري هذا التحول فيقول :

"ولما أنجز هذا العمل العظيم ، وقرب العباد من الله ، والأمم من الأمم ، وأثبت النصر والأخوة مكان التنافر والعداوة ، وسلط نور الصدق والمعرفة على القلوب والأذهان بعد إخراج الظلمة والجهل منها ..... ارتحل من الدنيا وهو مسرور طلق الوجه فارغ البال .

وكي تقدروا عمل الرسول ﷺ الجليل ، انظروا كيف بذر بذور الإسلام في قلوب طاهرة أثمرت ثمارا طيبة ؟

فكان النجاشي ملك الحبشة ، وجيفر ملك عمان ، وأكيدر صاحب دومة الجندل يفتخرون بالوقوف مع جفاة نجد ، وبدو تهامة ، وفقراء اليمن كتفا لكتف .

وترك عبد الله بن سلام الامامة في اليهودية ، وورقة بن نوفل في النصرانية ، وعثمان بن طلحة في البراهيمية (الحنيفية) وآثروا كلهم الخدمة في الاسلام .

كان سلمان الفارسي عبدا مملوكا لليهود ، ولكنه احتل في الاسلام مكانة سامية يمثلها قول الرسول ﷺ : سلمان منا أهل البيت . وبلال الحبشي كان عبدا مملوكا للوثنيين ، وبعد إسلامه كان عمر رضي الله عنه (الذي يخافه كسرى وقيصر) يقول له : السيد ، السيد ، وهكذا ألغى الاسلام اختلاف الألوان والألسن وتفرقة الوطنية وخصائص الجنسية ، حتى عد الاعتداد بكرامة النسب وشرفه عيا ولؤما . ان الدين الواحد قد جعلهم ملة واحدة ، فتوحدت القلوب في العواطف ، والطبائع في الاتجاهات والأذهان في التفكير وكلهم كانوا ينادون بكلمة التوحيد ويهتفون بهتافه .

انقلب العدو صديقا ، وتحول القاتل مطيعا ، كان عمرو بن العاص قد ذهب الى النجاشي سفيرا لقريش حتى يملك المسلمين كمجرمين ويعيدهم الى مكة ، ثم أسلم فذهب الى ملك عمان داعيا الى الاسلام ، ويعود الى الرسول ﷺ حاملا لبشرى اسلام آلاف من الناس .

كان خالد بن الوليد الذي قاد جيش المشركين في غزوة أحد يرمي قبل كل شئ الى القضاء على المسلمين وابادتهم ابادة تامة ، ولكنه بعد اسلامه قد هدم معابد اللات والعزى بيده ، ويقود الجيوش الاسلامية في الغزوات فيلقب بـ " سيف الله " ويعرف بالقائد .

وعروة بن مسعود كان قد جاء الى النبي ﷺ في الحديبية سفيرا لقريش يمنعه ﷺ من دخول مكة، وهو نفسه يحضر المدينة ويستأذن الرسول ﷺ لنشر دعوة الاسلام في قومه، وفي هذا السبيل يضحي بنفسه .

وسهيل بن عمرو كان رئيس وفد المشركين في صلح الحديبية ، وهو الذي عارض أن يكتب "رسول الله " بعد اسم الرسول الكريم " محمد " ﷺ . ولكنه بعد وفاة النبي ﷺ قد ألقى في بيت الله الحرام خطبة تبين صدق الاسلام وتؤيد دين الله الحق فتمتلئ القلوب ايمانا وسكينة .

وعمر بن الخطاب رضي الله عنه كان قد خرج من بيته يشهر سيفه ويريد قتل الرسول ﷺ ولكن الناس رأوه يوم وفاة النبي ﷺ يشهر سيفه ويقول : من قال : ان محمدا ﷺ مات ضربت عنقه .

والوحشي الذي قتل حمزة رضي الله عنه وأخرج كبده وقطع أعضاءه ومثل جثته قد أسلم بعد مدة ، ويندم على ما فعله قبل اسلامه فيكفر عن ذنبه بقتل مسيلمة الكذاب .

وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، ابن عم النبي ﷺ كان يستمر في هجوه ﷺ ، ولكنه وفق للاسلام فرآه الناس في غزوة حنين يمسك وحده ركاب الرسول ﷺ .

وأبو سفيان بن حرب استمر في تأليب الجيوش ضد النبي ﷺ سبع سنين ، ويذكي نار الحرب ضد المسلمين . ثم أسلم وأمر على نجران التي كان يسكن فيها النصارى .

وطفيل الدوسي كان في مكة يسد أذنيه بالقطن حتى لا يصل اليها صوت النبي ﷺ ، ولكن آل أمره الى أنه كان يطوف البيوت في وطنه ويبلغها صوت محمد ﷺ .

وكان عبد ياليل الثقفي قد أرسل الغلمان والعبيد في الطائف يرمونه ﷺ بالحجارة ،

ثم حضر المدينة ورجع الى قومه بالإيمان واليقين .

وبريدة بن الحصيب الأسلمي كان قد خرج مع سبعين فارسا للقبض على النبي ﷺ حتى يفوز بجائزة من قريش قدرها مائة من حمر النعم ، ولكنه بعد ساعات قد صار حامل لواء الرسول ﷺ . ولمثل هذه الأحداث تحتاج الى سجل .

وكان كل ذلك بسبب التربية الطاهرة التي تملكت القلوب .

وكثير من الأنبياء عليهم السلام قد أتوا بمعجزات ، مثل انقلاب ماهية العصا والحجر والحية والبحر والنار أو سلب خاصتها . ولكن النبي ﷺ قد أتى بمعجزة أعظم من هذا كله وهو أنه بدّل القلوب وطهّر النفوس . والفرق الثابت بين الانسان والعصا وبين الانسان والحية وبين الانسان والحجر هو الذي يوجد بين هذه المعجزة ومعجزات الأنبياء الآخرين .

وهذا هو الأمر الذي حيّر المفكرين الذين أرادوا الكتابة أو التكلم عن الرسول ﷺ مع الاختلاف في الدين .

وليت المسلمين يقدرون هذا التعليم الطاهر ، وليتهم يطلعون على هدفه النبيل ، وليتهم يرون الحفاظ على الاسلام من واجباتهم ، وليتهم يعتبرون بقاء الاسلام أوجب وأهم من بقاء أنفسهم وأبنائهم وآبائهم وعظمائهم . (وما ذلك على الله بعزيز) .

واعلموا أيها القراء ! أن سيرة الرسول ﷺ تمتاز بأنها تهدي وترشد أفراد جميع الطبقات . فانه عليه الصلاة والسلام كان قد أيتم قبل أن يولد ، ومن هنا لزمه الفقر والحاجة .

وعاش سنواته الأولى في الحياة الريفية ، وأمضى صباه اذا انشغل قومه بحرب الفجار وغيرها.

ولم يتزوج الى سن الخامسة والعشرين ، وعاش حياة التجرد هذه بكامل الحياء والتعفف وهو في عنفوان شبابه الى أن شهد من رآه أنه ﷺ كان أكثر حياء من ذوات الخدور .

وكان اختار لقوته التجارة ، وأرشد أصحاب الهمم العالية الذين يتصفون بالثبات والاستقامة وفهم الأمور وسبر الحاجة والحلم والأناة الى أن التجارة خير الكسب .

تزوج أرملة تكبره بخمس عشرة سنة مع اتصافه بجمال الرجولة وعلو النسب ، وبذلك أكد ضرورة زواج الأرامل وأنه من فضائل الأعمال ، وكيف أن المرء يتحرر من الأهواء ولو

كان متأهلا ؟

وهذه الزوجة كانت ثرية جدا ، ولكنه ﷺ استغنى بالقناعة والزهد عن معونتها ومعونة أسرته ، وبذلك ضرب مثالا رائعا للذين يساعدون أنفسهم بأنفسهم .

ان الرسول ﷺ قد أثر بصدقه وعطفه في قلوب العرب الجفاة في مدة قصيرة ، ونال منهم المودة والتكريم . وهكذا قدم نموذجا حيا للصادقين ولأن قوة الخير والصدق كيف تغلب الظلم والجهل .

إنه ﷺ قد أدرك قوة التعاون والتمدن ، ومهد السبيل بعقد حلف الفضول لاستقرار الأمن والحفاظ على النوع البشري ، ولقن الحريصين على نهضة البلاد درس الاستعانة بأبنائها في سياستها ومبدأ اسهام المواطنين في بناء الوطن .

وأرشد ﷺ بنصب الحجر الأسود إلى أنه كيف يتم جمع المختلفين في الأهداف على مركز واحد . وبرهن على أن تدعيم السلام وتجنب ويلات الحرب لا يحتاج الى القوة الحربية، بل الى بصيرة نافذة وذهن ثاقب .

وفي نبوته ﷺ تتجلى محاسن الأنبياء كلهم ، فقد كذب مثل المسيح عليه السلام وأوذي ولكنه ﷺ صبر وشكر .

وأبلغ الى القرى والصحراوات صوت الله مثل زكريا عليه السلام .

وأحيى حرمة بيت الله مثل عيسى عليه السلام .

وعاش السنوات الثلاث في حياته في الشعب صابرا مثل أيوب عليه السلام وداوم على شكر الله .

وأنه ﷺ مثل نوح بلغ الدين قومه الأشقياء في السر والعلانية ، جماعة ووحدانا وفي الأعياد والاجتماعات والطرق والمساكن والصحراء والجبال ، وحذّرهم من المعاصي .

ومثل ابراهيم عليه السلام اعتزل قومه وهاجر من وطنه يبحث عن أرض صالحة لشجرة الاسلام الطيبة .

وفي ليلة الهجرة نجح ﷺ في الإفلات من أيدي الأعداء مثل داود عليه السلام .

ومكث ﷺ ثلاثة أيام في غار ثور ، ثم رفع كلمة الله في المدينة الطيبة ، كما وقع

ليونس عليه السلام الذي قضى ثلاثة أيام في بطن الحوت ، ثم بلغ نداءه في نينوى .

وكما حرر موسى عليه السلام بني اسرائيل من استعباد فرعون مصر ، حرر ﷺ العرب الشمالي من سيطرة ملك الروم ، والعرب الشرقي من استعباد كسرى فارس . والعرب الجنوبي من احتلال ملوك الحبشة .

ومثل سليمان عليه السلام بنى ﷺ في المدينة بيت الله الذي لا يزال معمورا بذكر الله ومنورا بنور التوحيد ومصونا من أيدي العابثين مثل بخت نصر وغيره .

ومثل يوسف عليه السلام استجلب الطعام بواسطة ثمامة بن اثال لإخوانه المكيين الذين آذوه ، وحينما فتحت مكة بشّرهم بأن لا تثريب عليكم اليوم ، وملكهم بالإحسان فقال : " اذهبوا فأنتم الطلقاء ".

وكان ﷺ في وقت واحد صاحب دولة مثل موسى عليه السلام وصاحب امامة مثل هارون.

وقد اجتمع في ذاته ﷺ نشاط نوح عليه السلام ، ورقة ابراهيم ، وعفو يوسف وانتصار داود ، وصبر يعقوب ، وعزة سليمان ، وتواضع عيسى ، وزهد زكريا ، وخفة روح اسماعيل عليهم الصلاة والسلام ".

(رحمة للعالمين للقاضي سليمان سلمان المنصوفوري رحمه الله ١ / ٢٤ ــ ٣٠)

والعناية بمبدأ الرحمة والاحسان الى ذوات الأرواح من الأصول الأساسية في الاسلام، ومن الفضائل التي يريد نشرها وتعميمها بين الناس، فقد ورد في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ بشر أحد العباد بالجنة لأنه سقى كلبا عاطشا الماء الذي نزعه بواسطة خفه. وكذلك أوعد عليه السلام بالنار المرأة التي ربطت هرة في البيت، ولم تتركها تبحث عن أكلها وشربها !

ومثل هذه الوقائع كثيرة في حياة النبي ﷺ وصحابته الكرام وفي تاريخ المسلمين جميعا، فهم قد ضربوا أمثلة رائعة في الاحسان الى الناس، وتفقدوا أحوال اليتامى والمساكين، وقدموا الى الأرامل والبائسين ما يحتاجون اليه من الملابس والمطاعم، وما تزال هذه العادة متبعة لديهم، ينفقون في سبيل الله أموالا طائلة في أرجاء الأرض كلها، ويحتسبون الأجر على ذلك عند الله تعالى.☆☆☆

أعلام الإسلام

المحدث الشيخ أبو الحسن عبيد الله الرحمانى المباركفورى رحمه الله
مؤلف مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح
حياته وأعماله

الشيخ أسعد أعظمى / الأستاذ بالجامعة السلفية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وخاتم المرسلين محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين، أما بعد:

فمن نعم الله الكثيرة على هذه الأمة أنه تكفل بحفظ دينه وكتابه، ومن وسائل هذا الحفظ العلماء الربانيون الذين وهبوا أنفسهم لخدمة الدين وعلومه، وبذلوا كل غال ونفيس فى هذا السبيل، وكانوا – حقا – ورثة الأنبياء. وقد عنيت الأمة منذ عهدها الأول بتدوين مآثرهم ومعطياتهم وجهودهم وإنجازاتهم إلى جانب حياتهم الشخصية والاجتماعية.

والمسلمون فى الهند وعلماؤهم ساهموا – كغيرهم – فى الحفاظ على التراث الإسلامي وقاموا بجهود مشكورة في خدمة العلوم الإسلامية، وأثروا المكتبة الإسلامية بإنجازاتهم ومجهوداتهم عبر التاريخ.

وقد لقي علم الحديث والعلوم التابعة له من العناية والاهتمام الحظ الأوفر لدى علماء الهند، وقد اعترف بذلك الداني والقاصي (١)، والعالم الاسلامى – بما فيه العالم العربي – ينظر إلى هذه الأعمال بنظر التحسين والتقدير، ويستفيد منها.

ومن كبار علماء الهند فى الماضي القريب الشيخ المحدث العلامة أبو الحسن عبيد الله بن الشيخ عبد السلام المباركفوري رحمه الله (١٣٢٧ – ١٤١٤ ه) مؤلف كتاب مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. وقد عاش الشيخ رحمه الله حياة حافلة بالبذل والعطاء،

(١) راجع كتاب: "جهود مخلصة فى خدمة السنة المطهرة" للدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، نشر ادارة البحوث الاسلامية، الجامعة السلفية، بنارس، الهند.

وخدم الدين والعلم بكل ما وهبه الله من القوة والوقت والجهد، وكان معروفا بخلقه النبيل وتواضعه الجم. كل ذلك يقتضى منا أن نقف معه وقفة متأنية، وندرس حياته وأعماله دراسة واعية، عسى أن نستضيء بذكراه، وعسى أن تكون هذه الدراسة نبراسا لطلبة العلم ورجال الدعوة ممن يطلع عليها.

وقبل الدخول فى التعريف بشخصية المترجم له رحمه الله يحسن بنا الإلمام بالبلدة التى ينتمى إليها وما لهذه البلدة ورجالها من المكانة الرفيعة فى خدمة العلوم الدينية والثقافة الإسلامية.

بلدة مباركفور

تقع بلدة مباركفور فى ولاية اترابراديش فى شمال شرق الهند، وهي تابعة لمديرية أعظم كره على مسافة ١٢ كيلو مترا فى جهة شمال شرق، وتبعد من دهلى عاصمة الهند بنحو (٧٠٠) كيلو متر، وتعرف مباركفور بكثرة سكانها المسلمين منذ عهود بعيدة، ومعظم أحياء البلدة وشوارعها تعرف بأسماء اسلامية وعربية، كما أن اسم البلدة بنفسه يوحى بهذه الخاصية، فإنه مركب من: مبارك وفور، وتعنى كلمة فور (PUR) باللغة الهندية الحي والقرية والحارة والعمران. (٢) يسكن في البلدة جميع طوائف المسلمين من أهل الحديث والديوبندية والبريلوية والشيعة، وتوجد لكل طائفة مدارسها الدينية الخاصة، وعلماء ها الذين ينتسبون اليها.

وأهل الحديث يسكنون فيها مع الفرق الأخرى جنبا إلى جنب، ولهم فيها مدارس إسلامية عديدة، وقد طار صيت البلدة فى داخل البلاد وخارجها بخدمات رجال العلم والدعوة – من سكان هذه البلدة – الذين منحهم الله القوة والقدرة للقيام بأعمال علمية جليلة، ويحتفظ التاريخ بذكرياتهم ومآثرهم. (٣)

ومن أشهر علماء مباركفور الشيخ أبو العلى محمد عبد الرحمن ابن الحافظ عبدالرحيم

---

(٢) انظر: فيروز اللغات (معجم أردي) مادة: پ ور، ص: ١٧٤.

(٣) راجع: تراجم علماء حديث هند، للامام أبو يحيى خان نوشهروى، وتذكرة علماء مباركفور، للقاضى أطهر المباركفورى، وتذكرة علماء أعظم كره، للشيخ حبيب الرحمن القاسمي.

المباركفورى (١٢٨٣ – ١٣٥٣ هـ) مؤسس العديد من المدارس الدينية فى مختلف مدن الهند وقراها، ومؤلف كتب نافعة باللغتين العربية والأردية، ومن أهم هذه الكتب شرحه لجامع الترمذى المعروف بـ "تحفة الأحوذي" باللغة العربية، وقد كتب له مقدمة فى مجلد ضخم يحتوى على معلومات قيمة نفيسة حول الحديث ورجاله. ومن مؤلفاته أيضا: أبكار المنن فى تنقيد آثار السنن، وتحقيق الكلام فى وجوب القراء ة خلف الإمام، وكتاب الجنائز، وغيره من الكتب. وللشيخ عبيد الله الرحمانى – المترجم له – شرف التلمذ على الشيخ أبو العلى محمد عبد الرحمن، وشرف مساعدته فى إكمال شرح الترمذى عند ما كف بصره، وسوف نلقي الضوء على كل ذلك فى ما بعد إن شاء الله تعالى. (٤)

ومن كبار علماء مباركفور أيضا والد الشيخ عبيد الله الرحمانى، وهو الشيخ محمد عبدالسلام بن خان محمد المباركفورى رحمه الله (١٢٨٩ – ١٣٤٢هـ) وسوف نتكلم عنه بشيء من التفصيل.

ومن أعلام مباركفور أيضا الشيخ صفي الرحمن بن عبد الله المباركفورى (١٩٤٢ – ٢٠٠٦ م) من مدرسي الجامعة السلفية بنارس، ومؤلف مصنفات مختلفة فى اللغتين العربية والأردية، وقد ذاع صيته فى العالم العربي والاسلامى بكتابه الشهير "الرحيق المختوم" فى السيرة النبوية، وقد نال الجائزة الأولى على هذا الكتاب من رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة.

ومن مؤلفاته: اتحاف الكرام بشرح بلوغ المرام، منة المنعم بشرح صحيح مسلم، روضة الأنوار فى سيرة النبي المختار، البشارات بالنبى ﷺ فى كتب الهندوس .. الخ. (٥)

وهناك أعلام أخرى طلعت فى سماء مباركفور وأضاء ت، وبددت الشرك والجهل

---

(٤) راجع لترجمة الشيخ محمد عبد الرحمن المباركفورى: مقدمة تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذى، نزهة الخواطر: ٢٤٢/٨، تراجم علماء حديث هند، ص٤٠١–٤٠٧، تذكرة علماء مباركفور، وتذكرة علماء أعظم كره، وجهود مخلصة فى خدمة السنة المطهرة، ص: ١٤٦ – ١٥٠، جماعت اهلحديث كى تصنيفى خدمات، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٦٦/٥.

(٥) راجع: جهود مخلصة، ص: ٢٧٩، مقدمة الرحيق المختوم، مجلة صوت الأمة، بنارس، ج(٣٨) ع (١٢) ذو القعدة ١٤٢٧ هـ، وج (٣٩) ع (٢) محرم ١٤٢٨ هـ، مجلة محدث، بنارس (أردية) ج (٢٥) ع (٢، ٣، ٤) محرم، صفر، ربيع الأول ١٤٢٨ هـ.

بعلومها ومعارفها، لا يسع المجال لذكرها، فنكتفى بما ذكرنا ونحيل القراء الى المراجع التى ذكرناها فى هامش (٣) من هذا المقال، ونبدأ الحديث حول شخصية والد العلامة أبى الحسن عبيد الله الرحمانى رحمه الله.

الشيخ عبد السلام المباركفورى

هو الشيخ محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين، ولد عام ١٢٨٩ ھ وتتلمذ على كبار علماء عصره أمثال الحافظ عبد الرحيم المباركفورى (ت:١٣٣٠ھ) والعلامة محمد عبد الرحمن المباركفورى (ت: ١٣٥٢ھ) والشيخ حسام الدين المئوي (ت: ١٣١٠ھ) والعلامة الحافظ عبد الله الغازى فورى (ت: ١٣٣٧ھ) والشيخ عبدالحق الكابلي (ت:١٣٢١ھ)، وأسند عن السيد نذير حسين المحدث الدهلوي (١٣٢٠ھ) وعن المحدث حسين بن محسن اليمانى (١٣٢٧ھ) تولى مسند التدريس فى المدرسة الأحمدية بآره (ولاية بيهار) ومدرسة صادق فور بتنه (ولاية بيهار) وفى المدرسة العالية العربية بمئونات بنجن (ولاية اترابراديش) ومدرسة سراج العلوم بونديهار، غونده (ولاية اترابراديش) وفى آخر المطاف فى دار الحديث الرحمانية بدهلى. وكان يتمتع بكفاء ة تامة للتصنيف والبحث والتحقيق، صنف كتابه الشهير "سيرة الإمام البخاري" فنال هذا الكتاب الإعجاب والتقدير من الأوساط العلمية، وقد أراد المؤلف بتأليف هذا الكتاب سد الفراغ المتواجد فى المكتبة الأردية من مرجع فى سيرة مؤلف أصح الكتب بعد كتاب الله، وكذلك الدفاع عن الإمام البخارى وصحيحه والرد على المطاعن التى كانت توجه إليهما من هنا وهناك، كما ذكره فى مقدمة الكتاب. وأصل الكتاب باللغة الأردية وترجم إلى اللغة العربية والانجليزية، وظهرت طبعات عديدة للكتاب باللغات الثلاث، وله أيضا كتاب "تاريخ المنوال وأهله" باللغة الأردية، وهو كتاب حافل بالحقائق التاريخية والنماذج الفريدة للمساواة الاسلامية للرد على من يهتم بالفوارق والامتيازات الطبقية فى الاسلام، وله بحوث ومقالات كانت تنشر فى جريدة أهل الحديث الأسبوعية (أمرتسر).

وكان له إسهام كبير فى مجال الدعوة والارشاد فى قريته مباركفور، وفى أنحاء

المراكز العلمية التى زاول التعليم والتربية فيها.

كان يؤدي واجبه فى التدريس فى دار الحديث الرحمانية بدهلى إذ حدث معه حادث أدى إلى وفاته، فقد وقع – رحمه الله – تحت رجل فرس جامح فى أحد شوارع دهلى، وأصيب بجراحات خطيرة أعيت المعالجين، وعقب هذا الحادث بقليل فاضت روحه فى ١٨ / رجب ١٣٤٢ هـ = ٢٤ / فبراير ١٩٢٤ هـ. (٦)

وقد رزقه الله ثلاثة من الأولاد الذكور (١) الشيخ عبيد الله (٢) الشيخ عبيد الرحمن (٣) السيد محمد عزير .

والشيخ عبيد الله أكبرهم سنا، يليه الشيخ عبيد الرحمن، وقد تخرج هذا الثاني أيضا فى دار الحديث الرحمانية بدهلى، يقول عنه الشيخ عبيد الله رحمهما الله:

"كان أخي العزيز عبيد الرحمن طالب، المظاهري الرحماني حسن الأخلاق، شريف النفس، سليم الطبع، وكان شاعرا مجيدا، وعالما جيدا، وقد وهبه الله ذوقا لطيفا، وطبعا أنيقا، وحسا مرهفا، .. جاء أجله المسمى، وودعنا الى الأبد مصابا بالسل التدرنى فى العاشر من ذى الحجة سنة ١٣٦٤ هـ رحمه الله، لقد كان فى عنفوان شبابه. وكان مدرسا فى دار الحديث الرحمانية .."ـ (٧)

ولما وقع حادث الشيخ عبد السلام رحمه الله فى دهلى، كان أبناؤه الثلاث يدرسون، يقول الشيخ عبيد الله الرحمانى رحمه الله:

"كان كاتب هذه الأسطر طالبا فى السنة الخامسة فى دار الحديث الرحمانية، وكان شقيقاه الأصغران – محمد عزير والشيخ عبيد الرحمن رحمه الله – يدرسان فى مدرسة القرية بعض الكتب الفارسية الأولية"ـ (٨)

(يتبع)

☆☆☆

(٦) مقدمة كتاب سيرة الإمام البخاري ص: ١٧ – ٢١، وانظر أيضا: تراجم علماء حديث هند، ص: ٣٩٩ – ٤٠٠، نزهة الخواطر: ٨/ ١٦١، جهود مخلصة، ص: ١٤٢–١٤٣.

(٧) مقدمة كتاب سيرة البخارى بقلم الشيخ عبيد الله الرحمانى، ص: ٢٤.

(٨) أيضا، ص: ٢٣.

أركان الاسلام

زادُ الحَجِيج

ان ضيوف الرحمن الذين أنعم الله تعالى عليهم بتوفيقهم لأداء الحج والعمرة هم السعداء حقا، انهم أجابوا أذان ابراهيم عليه السلام فقصدوا هذا البيت المبارك، وتحملوا المشاق فى سبيل مرضاة الله، وانهم بذلك انضموا الى الجماعة التى قصدهم الخليل عليه السلام بدعائه (فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم).

وبهذه الدعوة الكريمة مالت الأفئدة وتاقت النفوس الى زيارة الكعبة المشرفة، حتى نرى المسلمين يفدون الى هذه الأرض المقدسة من كل أرجاء الدنيا في جميع الأوقات، ونراهم تزدحم بهم الشوارع والبيوت أيام رمضان المبارك وأشهر الحج. انه تكريم هذا البيت العتيق من رب هذا البيت، وتكريم منه تعالى للانسان على توفيقه لزيارته واستحقاقه المغفرة والرضوان، فقد بشر خاتم النبيين ﷺ بقوله: من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه.

ان الانسان – هذا المخلوق الضعيف – اذا تمكن من أداء هذه العبادة العظيمة وتشرف بزيارة بيت الله الحرام، عليه أن يفكر فى الزاد الذى يعود به من هذه الأرض المقدسة، وفى الدرس الذى تعلمه فى هذا السفر التاريخى المهم. ان مثل هذا السفر العظيم لابد فيه من محاسبة النفس واعادة النظر، حتى يكون الانسان على بصيرة من أمره، ويستمر فى انتفاعه بمجهوده الذى بذله فى الوصول الى بيت الله الحرام.

ان الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التى تناولت عبادة الحج والعمرة بالذكر والتوضيح، والأيام المباركة التى يعيشها حجاج بيت الله الحرام فى الأرض المقدسة لأداء الحج والعمرة، توحى الينا دروسا نافعة ومعانى سامية ينبغي أن يتزوّد بها الحجاج وهم راجعون الى أوطانهم من هذه الرحلة الميمونة. وتتلخص هذه الدروس والمعانى فى الصفات التالية:

١ – عدم الاشراك بالله تعالى واجتناب الأوثان والأصنام، قال عزوجل:

﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور، حنفاء لله غير مشركين به﴾.

فتوحيد الله جل وعلا هو الغاية العظمى التى بعث الله تعالى الأنبياء والرسل

لتحقيقها، قال تعالى:

﴿وماأرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون﴾.

وكان أبو الأنبياء ابراهيم عليه السلام منذ أول عهده بالبيت مأمورا من الله عز وجل بما يأتى:

﴿واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت أن لا تشرك بى شيئا وطهّر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود﴾.

فبيت الله الحرام هو منبر التوحيد ومركز الاشعاع الالهي ومنبع التوجيهات الربانية التى تدعو الانسان الى معرفة الرب تبارك وتعالى بأسمائه وصفاته. والانسان حينما يرجع من زيارة هذا البيت العتيق عليه أن يكون راسخا فى التوحيد داعيا اليه بأقواله وأعماله، وأن يكره الاشراك بالله تعالى كما يكره الالقاء فى النار بل أكثر منه.

٢ – تقوى الله تعالى وخشيته فى السر والعلانية، فالتقوى هى ملاك الحسنات، والانسان لا يتمكن من الابتعاد عن المعاصى الا اذا راقب الله تعالى وخاف عقابه. ومن هنا كتب الله تعالى لعباده المتقين الفوز ووعدهم جنة النعيم:

﴿ ان للمتقين مفازا ﴾.

﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾.

﴿ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى، فان الجنة هى المأوى ﴾.

والله تعالى لا يطلب من العباد الا خشوع القلوب وانقياد الجوارح والتطابق التام بين الظاهر والباطن. والقلب ان كان خاليا من تقوى الله تعالى فما فائدة الأعمال الظاهرة التى يأتى بها العبد ساهيا لاهيا ؟ ولذا نبه القرآن الكريم المسلمين فقال:

﴿ لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ﴾.

فالمسلم الحاج لابد أن يستشعر قلبه عظمة الله تعالى، ويراقبه فى سره وعلانيته، ويتذكر الوقوف بين يديه سبحانه اذا وسوست له نفسه ومنّاه الشيطان وزين له المعاصى وخوّفه من الحسنات. هذا هو صفة المؤمن الذى تحلى بتقوى الله تعالى وخشيته:

﴿ان الذين اتقوا اذا مسَّهم طائف من الشيطان تذكروا، فاذا هم مبصرون﴾.

والله تعالى قد نوَّه فى التنزيل بهذه الصفة وأمر عباده بالتزود منها حتى تكون

حياتهم صالحة نزيهة ترضى الله ورسوله:

﴿وتزودوا فان خير الزاد التقوى، واتقون يا أولى الألباب﴾.

٣ – التمسك بمبدأ الأخوة الاسلامية، قال تعالى:

﴿انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم، واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾.

والحقيقة أن الاسلام يمتاز بهذا المبدأ السامى العظيم، وأنه قد أعلنه ونوه به حينما كانت العنصرية تفتك بالبشرية، وكانت العصبيات القبلية والفوارق المصطنعة بين بنى آدم تقضى على الفضائل والقيم، وكانت العداوة الناشئة على أساس الاختلاف فى الجنس واللون واللغة قد دفعت الناس يأكل بعضهم بعضا، ويفتخرون بمجرد الانتماء الى قبيلة أو أخرى، دون الاعتداد بالعمل والتحلي بالفضائل والتخلى عن الرذائل. فى مثل هذه الظروف العصيبة ووسط هذه الأوضاع الفاسدة أعلن الاسلام مبدأه القويم فقال:

﴿ يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، ان أكرمكم عند الله أتقاكم، ان الله عليم خبير ﴾.

والمسلم الحاج حينما يلتقى باخوانه فى العالم ويؤدى معهم مناسك الحج والعمرة، عليه أن يفكر فى المشهد الرائع العظيم للأخوة والمساواة، فالمسلمون كلهم على اختلافهم فى الأوطان والألوان واللغات يجتمعون فى الأرض المقدسة، ويتوجهون الى جهة واحدة، ويلبون تلبية واحدة فى موقف واحد ولباس مماثل، لا فرق بين الأسود والأبيض، وبين الغنى والفقير، وبين البادى والحاضر. انه ولا شك مشهد رائع عظيم ودليل ثابت قوى على الأخوة الاسلامية والمساواة.

ان الاسلام يعتبر الفرد المسلم جزء ا من كيان الأمة الاسلامية، وانه ليأمرهم بالاتحاد والتعاون بروح أخوية ومساواة اسلامية:

﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾.

﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ﴾.

وحتى يستفيد الحاج بهذا المبدأ الاسلامى العظيم عليه أن يجعل قول النبى ﷺ نصب عينيه وهو راجع من رحلته المقدسة:

" مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، اذا اشتكى منه

عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ".

٤ – روح الجهاد والتضحية فى سبيل الله. وهذا هو الدرس النافع والزاد العظيم الذى يتغلب به المسلم على مشكلات الحياة ويذلّل به الصعاب التى تعترى سبيل الدعوة وتعوق مسيرتها.

ان التضحية فى سبيل الله وبذل المال والنفس لاعلاء كلمة الحق واجب على كل مسلم، ولذا امر الله تعالى المسلمين بالجهاد وبذل الرغائب فى سبيل مرضاته، ووعدهم على ذلك بالنصر والفوز:

﴿ وجاهدوا فى الله حق جهاده ﴾.

﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا، وان الله لمع المحسنين ﴾.

وموسم الحج هذا فرصة ثمينة لأن يستعيد الحاج الذكريات العظيمة التى عاشها فى هذه الأماكن المقدسة خليل الله ابراهيم عليه السلام وابنه اسماعيل عليه السلام، فحياتهما كلها عبارة عن التضحية والجهاد والطاعة والانقياد لله تعالى. وهذه الحياة تصور لنا التخلي التام عن العلائق والمرغوبات فى سبيل مرضاة الله تعالى، حتى ان الخليل عليه السلام قد أسكن من ذريته بواد غير ذى زرع، وأقدم على ذبح ابنه تحقيقا لأمر الله تعالى، بل انه آثر التضحية بنفسه حينما أراد الكافرون به كيدا وألقوه فى النار.

فهذه المواقف الجليلة ينبغى أن تتجسد أمام الحاج أثناء أدائه مناسك الحج، وينبغى أن يعود الى بلاده متزودا بروح التضحية والجهاد، فان التمسك بأحكام الشريعة الاسلامية لا يتحقق الا بهذه الروح، ونشر الدعوة الحقة لا يتم الا اذا ضحى العبد المسلم فى سبيل الله بكل غال ورخيص. وهذا هو الذى نراه فى حياة ابراهيم عليه السلام وفى حياة نبينا محمد ﷺ.

☆☆☆

العشرة الأولىٰ من ذى الحجة فرصة للمحسنين

إن نعم الله تعالى على عباده كثيرة ومتنوعة، حتى ان العبد يتعذر عليه احصاؤها وعدها نعمة نعمة، يقول تعالى:

﴿وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾

والعبد مطالب بأن يعرف هذه النعم كى يشكر الله تعالى عليها فيستحق الزيادة عليها،

كما قال جل وعلا:

﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾

ومن هذه النعم نعم يتمتع بها العبد المؤمن اذا دخل الأرض المقدسة لأداء فريضة الحج، وهذه النعم عديدة تستحق منا المعرفة والعناية والتقدير.

فمنها: تيسر الوصول الى أرض الحرمين الشريفين بطريق البر والبحر والجو فى مدة قصيرة من الأرجاء النائية.

ومنها: توفر وسائل الراحة والأمن والسلامة داخل الأراضى المقدسة حيت يتمكن ضيوف الرحمن من التنقل فى المشاعر المقدسة بيسر وسهولة، ومن أداء مناسك الحج والعمرة وفق السنة النبوية الكريمة وتوجيهات الاسلام السامية، حيث أن حكومة خادم الحرمين الشريفين قد جندت رجالا مخلصين يقومون بتوفير كافة التسهيلات لحجاج بيت الله الحرام، وقامت رئاسة البحوث العلمية والافتاء ببذل الجهود الطيبة على أيدى العلماء والدعاة الذين يعملون فى التوعية الاسلامية فى الحج، فيسهمون بخطبهم ومقالاتهم فى توجيه الحجاج وارشادهم الى أحكام الاسلام وتعاليمه العامة والى الأمور الخاصة بالحج والعمرة. وكذلك تقوم التوعية الاسلامية بتوزيع ملايين الكتب والنشرات والبطاقات التى ترشد الحجاج الى سنة النبى الكريم ﷺ فى المناسك.

ان قيمة هذه الجهود الطيبة والأعمال العظيمة تتجلى لكل من يقارن بين الماضى والحاضر ويطلع على الأوضاع والأحوال عن كثب، فكل من الحكومة والشعب يقوم بدوره المنشود فى سبيل تسهيل الأمر للحجاج، ويتولى العلماء والدعاة مسئولية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وبذلك يصير الوافدون الى بيت الله الحرام فى أمن وطمأنينة، ويؤدون المناسك على بصيرة وبسهولة.

ولا شك أن تمتع الانسان فى أراضى الحرمين الشريفين بهدوء البال وطمأنينة القلب وتمكنه من الاستماع الى دروس الكتاب والسنة نعمة عظيمة قل أن تساويها نعمة، ولا يسع الانسان الا أن يتضرع الى المولى جل شأنه حامدا شاكرا:

﴿فليعبدوا رب هذا البيت، الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾

☆☆☆

ومن كمال قدرة الله تعالى على أمور الكون، ومن تمام نعمه على العباد أنه جل وعلا قد خلق الليل والنهار، وخصهما بأحوال تناسب طبائع العباد، وبين لهم مقاطع الشهور والسنين، حتى يعرفوا مواعيد الأمور والأعمال، ثم انه تعالى بين للناس تفاضل الأيام والشهور، وذكر لها بعض الخصائص والميزات، ترغيبا للعباد فى الاستكثار فيها من أنواع البر والطاعات وفى التقرب اليه سبحانه بأفضل العبادات، مع التنبيه على أن الأيام كلها يجب أن يلتزم فيها العباد بأحكام الشريعة الغراء، ويجتنبوا كل ما نهى الله تعالى عنه ورسوله ﷺ.

ومن هذه الأيام المفضلة: العشرة الأولى من شهر ذى الحجة، فقد دل على فضلها وعلى أهمية أعمال الخير فيها الحديث الشريف الذى أخرجه الامام البخارى فى صحيحه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ: ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب الى الله من هذه الأيام العشرة، قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد فى سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد فى سبيل الله الا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشىء.

ويتضح لنا معنى هذا الحديث الشريف اذا نظرنا الى أن ركنا عظيما من أركان الاسلام، وهو الحج، يقع معظم مناسكه فى هذه الأيام وفى هذا الشهر. فيتوجه فيها حجاج بيت الله الحرام الى منى ملبين خاشعين، ويقفون بعرفة متضرعين الى الله تعالى منيبين له، ويذكرون الله عند المشعر الحرام ويرمون ويذبحون ويطوفون، لا يبتغون بأعمالهم هذه الا مرضاة الله عز وجل.

ثم ان ملايين المسلمين فى أرجاء العالم كله يتقربون الى الله تعالى بصلاة العيد وبالأضحية التى سنها لهم رسول الله ﷺ، وانهم فى هذه الأيام يكبرون الله تعالى ويوحدونه ويسبحون له، حتى ترتج الأجواء بأصوات التكبير والتهليل فيندحر الشيطان وتذل قوى الشر والطغيان.

انها لا شك مناسبة عظيمة وفرصة ثمينة يجب على كل مسلم أن يتزود فيها بجميع ما ينفعه فى حياته الآخرة ويعلى منزلته عند الله عز وجل. إن فضل هذه الأيام العشرة وأهميتها عند الله تعالى ليس معناها الا أن يسكتثر فيها الانسان من أعمال الخير، ويبالغ فى الحصول على مرضاة الله، ويخلص فى اتباع أسوة الرسول الكريم ﷺ.

وحتى يكون المؤمن على بصيرة من أمردينه ويتمكن من الاتيان بالعمل الصلاح فى هذه الأيام المباركة عليه أن يتدبر قوله تعالى فى سورة الكهف:

﴿المال والبنون زينةالحياة الدنيا، والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا﴾

ان المال والأولاد يكونون موضع عناية الكثير من الناس، حتى ان البعض يضحى فى سبيلهم بأغلى ما يملك، وقد يأتى بما يضره فى الدنيا والآخرة، ولكن الآية الكريمة تؤكد أن فى المال والأولاد زينة الحياة الدنيا، وهاتان النعمتان لا تنفعان الانسان الا اذا تعاهد هما واشتغل بهما فى ضوء أوامر الله تعالى ونواهيه، ولكن هناك أعمالا تنفع المؤمن فى الدنيا والآخرة اذا أتى بها مخلصا صادقا.

فما هذه الأعمال؟ وما ثوابها؟ رد على هذا السؤال العلماء والمفسرون، فقال قوم:

الباقيات الصالحات التى ينتفع بها المؤمن فى الدنيا والآخرة هى: الصلوات الخمس.

وقال قوم: هى كل عمل صالح من قول أو فعل يبقى للآخرة .

وقال قوم: هى الكلمات المأثور فضلها: سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

وعسى أن تكون هذه الأقوال كلها تفسير قوله تعالى ﴿الباقيات الصالحات﴾ فليس بينها تعارض ومنافاة .

وهكذا ترشدنا الآية الكريمة الى ايثار الحياة الآخرة على الحياة الدنيا، والى عدم التلهى بالمال والأولاد، والى اقامة التوازن بين مطالب الجسم المادية وبين مطالبه الروحية. ويتحقق هذا الايثار اذا تدبرنا أحكام الشريعة فى الأوامر والنواهى، وأطعنا الله ورسوله فى كل أمر صغير وكبير، وجعلنا الآخرة دائما نصب الأعين، وتوكلنا على الله تعالى فى السراء والضراء .

ان الحياة على هذه الصفة هى حياة البر والتقوى، وأعمال مثل هذه هى الباقيات الصالحات التى يضاعف الله تعالى لصاحبها الأجر والثواب ويدخله جنة النعيم.

والحج، هذه العبادة العظيمة، صورة من صور الباقيات الصالحات، فان المقصود منه الذل والانكسار لله تعالى والتقرب اليه بما أمكن من القربات، والتنزه عن مقارفة السيئات، وبذلك يكون الحج مبرورا، ويكون جزاؤه الجنة.

والآية الكريمة التالية قد تضمنت هاتين الناحيتين من حياة العباد، ناحية الفعل

والترك، يقول تعالى:

﴿الحج أشهر معلومات، فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج، وما تفعلوا من خير يعلمه الله، وتزودوا فان خير الزاد التقوى، واتقون يا أولى الألباب﴾.

ولا شك أن الرفث والفسوق والجدال ممنوعة فى كل زمان و مكان، ولكنه يتغلظ المنع عنها فى الحج.

والتقرب الى الله تعالى يتحقق بترك المعاصى وفعل الأوامر، ولذا قال تعالى بعد ذكر المنهيات:

﴿وما تفعلوا من خير يعلمه الله﴾.

وهذا يتضمن غاية الحث على أفعال الخير، خصوصا فى تلك البقاع الشريفة والحرمات المنيفة، فانه ينبغى تدارك ما أمكن تداركه فيها من صلاة وصيام وصدقة وطواف واحسان قولى وفعلى.

وحتى يعرف المؤمن أنواع العمل الصالح وصوره عليه أن يرجع الى القرآن ومجاميع السنة الشريفة، فهذان المصدران الأساسيان للشريعة الغراء قد تكفلا بتفصيل الأعمال الصالحة التى ترفع منزلة العبد فى الدنيا والآخرة وتدخله جنة النعيم .

وعلى سبيل المثال نحيل القرء الكرام الى الآيات الكريمة (١٩ – ٢٤) من سورة الرعد التى تذكر صفات الصالحين الذين يدخلون الجنة وتسلم عليهم الملائكة .

وهذه الصفات هى:

١ – الايمان بما أنزله الله سبحانه الى رسوله ﷺ، والجزم بأنه حق ثابت لا شك فيه ولا شبهة.

٢ – الوفاء بعهد الله تعالى فيما يتعلق بحقوقه تعالى وحقوق جميع العباد.

٣ – صلة الرحم ووصل كل ما أمر الله بوصله وقطع كل ما أمر الله بقطعه .

٤ – خشية الرب عز وجل التى تحمل على فعل ما وجب و اجتناب ما لا يحل.

٥ – خوف المحاسبة والمناقشة، فان من نوقش الحساب عذب.

٦ – الصبر على الاتيان بما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه .

٧ – اقامة الصلاة .

٨ – انفاق المال فى سبيل الخير .

٩ – دفع السيئة بالحسنة والاحسان الى من أساء.

فمثل هذه الأعمال هى التى تضمن الفوز والسعادة للمؤمن، وهو مطالب بالاكثار منها فى هذه العشرة الأولى من شهر ذى الحجة و فى غيرها أيضا من أيام الشهور والسنوات، حتى يصدق فى دعوى الايمان، ويفوز عند الله تعالى بجزاء الاحسان .

يسر الله لنا الاتيان بالأعمال الصالحة، وأكرمنا بدخول الجنة، انه ولي التوفيق

☆☆☆

الطواف بالبيت العتيق

طواف بيت الله الحرام، طوال أيام السنة وفى أيام الحج، عبادة عظيمة ومنسك مهم، ولكي نعرف فضل هذه العبادة وندرك ما تضمنه من المعانى والايحاء ات ينبغى أن ننظر الى مكانة مكة المكرمة التى يوجد فيها البيت العتيق الذى يطوف به المؤمن، ونعرف منزلة هذا البيت وفضل الطواف به .

ويتجلى شرف مكة المكرمة بأن وضع فيها أول بيت لعبادة الله جل وعلا: ﴿ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة﴾.

ويقول الامام القرطبى: انها لم تزل حرما من الجبابرة المسلطين، ومن الخسوف والزلازل وسائر المثلات التى تحل بالبلاد، وجعل فى النفوس المتمردة من تعظيمها والهيبة لها ما صار به أهلها متميزين بالأمن عن غيرهم من أهل القرى، ولقد جعل فيها سبحانه من العلامة العظيمة على توحيده ما شوهد من أمر الصيد فيها، فيجتمع فيها الكلب والصيد فلا يهيج الكلب الصيد ولا ينفر منه، حتى اذا خرجا من الحرم عدا الكلب عليه وعاد الى النفور والهرب.

☆☆☆

وقد ورد ذكر بناء ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام فى القرآن الكريم، يقول الله تعالى: ﴿واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل، ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم﴾.

واذا تدبرنا سيرة هاتين الشخصيتين العظيمتين عرفنا أنها كلها عبادة وطاعة

وانقياد وتضحية ووفاء وانابة وقنوت لرب هذا البيت الذى أكرمهما بالرسالة وخلد ذكر هما الى يوم القيامة .

وقد تجلت مشاعرهما فى الدعاء الذى حكاه عنهما القرآن الكريم: ﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا﴾ . ونلمس فى هذا الدعاء أدب النبوة وشعور النبوة بقيمة العقيدة فى هذا الوجود، وهو الأدب والايمان والشعور الذى يريد القرآن أن يعلمه لورثة الأنبياء وأن يعمقه فى قلوبهم ومشاعرهم بهذا الايحاء.

وما ذا كان بعد بناء البيت، وكيف شرع طوافه وحجه، وما هو الأمر الذى تلقاه بانيا البيت؟ يقول الله تعالى: ﴿واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت أن لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود﴾.

ويقول: ﴿وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾.

وهذا هو الهدف الذى تم لأجله بناء البيت، والمراد بالطهارة ما يشمل الحسية والمعنوية، أى وطهر بيتى من الأوثان والأقذار لمن يطوف به ويصلى عنده.

ونفهم من الآية الكريمة أن حقيقة دين ابراهيم هى التوحيد الخالص، وانه يلتقى مع عقيدة الجماعة المسلمة، لامع ما عليه قريش من الوثنية والانحراف عن الفطرة، انها فقدت حقها فى وراثة باني هذا البيت بانحرافها عن عقيدته وبفسقها عنها.

والله تعالى اذ نسب البيت الى نفسه أراد تشريفه وتكريمه، فهو بيت الله، وليس بيت أحد من الناس، وقد عهد الله سبحانه الى عبدين من عباده صالحين أن يقوما بتطهيره واعداده للطائفين والعاكفين والركع السجود، أى للحجاج الوافدين عليه، وأهله العاكفين فيه، فحتى إبراهيم وإسماعيل لم يكن البيت ملكا لهما، وانما كانا سادنين له بأمر ربهما.

وهذا هو البيت الذى اختاره الله للمسلمين قبلة، هو بيت الله الذى جعل له هذه الكرامة، وهو أول بيت أقيم فى الأرض للعبادة، وهو مثابة الأمان فى الأرض، وفيه هدى للناس بما أنه مثابة هذا الدين .

وطواف هذا البيت العتيق عبادة عظيمة يكتب عليها لمن يطوف الأجر الجزيل عند الله تعالى، فقد روى البيهقى باسناد حسن عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ

قال: ينزل الله كل يوم على حجاج بيته الحرام عشرين ومائة رحمة، ستين للطائفين، وأربعين للمصلين، وعشرين للناظرين.

وفى وصف البيت بالعتيق مجاز لأنه تعالى يعتق رقاب الناس بسبب الطواف به.

وكان المشركون يطوفون بالبيت عرايا، ..... وكانوا يأتون بأفعال الشرك والفسق، على صورة التعبد الشكلى، وكانت قلوبهم على أرجاس الكفر والعصيان، وكانوا بعيدين جدا عن حقيقة العبادة والانقياد. فلما جاء الاسلام قضى على الفساد الذى سرى الى عبادة الحج والطواف، وأرشد المسلمين الى صورة العبادة الحقيقية، وعلمهم كيف يعبدون الله تعالى وكيف يطوفون ببيته.

انه علمهم أن يقولوا فى الطواف: بسم الله والله أكبر، اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك ﷺ.

ويقولوا: ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

وهكذا صار الطواف عبادة لا لهو فيها ولا انحراف، وصار تسبيحا وتحميدا وتكبيرا لله العلي القدير، وايمانا بكتابه وبنبيه، وتضرعا وسؤالا لمغفرته ورضوانه، وأداء للمسئولية التى تحملها العبد المؤمن اذ نطق بالشهادتين .

ولا شك أن هذا كان تحولا فى حقيقة الطواف وهدفه، واصلاحا للفساد الذى دخله أيام الجاهلية .

والمؤمن فى طوافه يدور بجسده حول الكعبة، وقد يظن الجاهل الذى لا يدرك حقيقة هذه العبادة أنه مجرد مشى حول هذا البيت، ولكن الأمر ليس كذلك، فان هذا الطواف هو فى الحقيقة مظهر من مظاهر التوحيد وصورة من صور العبادة والخضوع لله العلي القدير. وفى دوران المؤمن حول بيت الله اشعار بأن حياة المؤمن وارادته واتجاهاته يجب أن تدور هكذا حول رب البيت وطاعته وعبادته، وكما انه بجسمه يدور حول البيت فهكذا يجب أن تكون أحكام شريعة الله تعالى محورا ومركزا لروحه ومعنوياته، فلا يقصد غير الله، ولا يرجو غير الله ولا يخاف غير الله ولا ينظر الى أحد فى السراء والضراء، يطلب من الله، ويشتكى الى

الله، ويعيش لله، ويموت لله : ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾.

ثم ان المؤمن اذا يطوف بالبيت ينبغى أن يتذكر الأمور الآتية حتى تنفعه عبادته.

يتذكر أنه يطوف بالبيت الذى بناه ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام، ثم يتذكر اسلامهما لله تعالى وتضحيتهما فى سبيل نشر توحيده وجهادهما فى سبيل الحق.

وأنه يطوف بالبيت الذى قال عنه ابراهيم عليه السلام : ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم، ربنا ليقيموا الصلاة .

البيت الذى خرج منه أول صوت للتوحيد وكان منبعا له .

البيت الذى يتوجه له حوالى ألف مليون مسلم كل يوم فى صلواتهم الخمس، وهم الذين نشروا فى العالم العدالة والحضارة وعلموا الناس دروس المساواة ومعانى الثقافة .

البيت الذى هاجر عنه الرسول ﷺ وهو حزين لأنه اضطر لذلك، ثم عاد اليه وطهره من الأوثان والأصنام.

البيت الذى يتمنى كل مسلم أن يصلى وهو بجواره.

هكذا ينبغى أن تكون مشاعر المسلم اذ يطوف بالبيت حتى يكون طوافه محققا للغاية التى يهدف لها .

وكذلك ينبغى أن يرجع المسلم بعد طوافه حاملا معه رسالة التوحيد والانقياد لله تعالى وتنفيذ شريعته فى الحياة الفردية والاجتماعية، الى جميع من يقابلهم ويتصل بهم .

رزقنا الله تعالى الاخلاص فى العبادة وصرف قلوبنا الى طاعته .

(الأزهري)

☆☆☆

فقه السنة

إطالة العمر بأداء الحج والعمرة

الشيخ محمد بن إبراهيم النعيم

لا شك أن المسلم لا يمكن أن يحج البيت الحرام إلا مرة واحدة كل عام، ولا شك أيضا أن كل مسلم يتمنى أن يحج كل عام، ويتمنى أن يعمر ألف سنة حتى يحج كل سنة. ولكن مهما حرص المسلم أن يحج كل عام فلن يبلغ عدد حجاته أكثر من عدد سنوات عمره. ولذلك لو قيل عن مسلم أنه حج ستين حجة فمعنى ذلك أن عمره ليس أقل من ستين سنة. ولكن كيف نصل إلى هذا العدد وأكثر منه ليفوق عدد حجنا سنوات عمرنا؟ هو بالحرص على أدا الأعمال التي ثوابها يعدل الحج والعمرة ومثال ذلك الآتى:

(١) **تحجيج عدد من الناس بمالك كل عام قدر الإمكان**:

حرص كثير من السلف على الإكثار من الحج والعمرة استجابة لدعوة النبى ﷺ التي رواها عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال "تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خَبَثَ الحديد والذهب والفضة" (١) فحج الأسود بن يزيد ثمانين مرة بين حجة وعمرة (٢)، وعمرو بن ميمون ستين مرة مثله (٣)، وحج سعيد بن المسيب أربعين حجة (٤) وغيرهم كثير. وتأمل أن ذلك كان في زمن ليس

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الربانى – فى الحج والعمرة باب ما ورد فى فضل الحج والعمرة (٩١١)، والترمذى فى الحج باب ما جاء فى ثواب الحج والعمرة وقال: حديث ابن مسعود حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن مسعود (٤/٢٦)، والنسائي فى الحج باب فضل المتابعة بين الحج والعمرة (٥/ ١١٦/ ح٢٦٢٩)، وصححه السيوطى فى الجامع الصغير (٣٢٢٧)، والمناوى فى فيض القدير (٣/ ٢٢٥)، وحسن إسناده الأرنؤوط فى تخريجه لجامع الأصول (٩/٤٦١)، وصححه الألبانى فى صحيح الترمذى (٦٥٠) وفى صحيح النسائى (٥٥٨).

(٢) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء (١/ ٣٢٩)

(٣) المرجع السابق (١/٣٥٥)

(٤) المرجع السابق (١/ ٣٧٠)، للاستزاده راجع فهارس نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء (٣/١٦٧٥)

فيه وسائل النقل التي ننعم بها، فكيف لو كانت عندهم؟

إن الواحد منا لو قرر شد الرحال إلى مكة المكرمة لاداء مناسك الحج تطوعا، لن تقل تكاليف رحلته فى الغالب عن بضعة آلاف من الريالات، مع حملات الحج المرفهة، وقد تزيد . فإن كنت حريصا على أن تزيد من عدد حجاتك ولو بدون ذهابك بنفسك إلى الحج، فما عليك إلا أن تؤثر غيرك بتكلفة حجك وتحجج بها عددا من الفقراء الذين قصرت بهم النفقة عن أداء هذا الركن الذى سقط عنهم، أو تحجج بعض العمالة المسلمة التي في مدينتك التي تتمنى أداء هذا النسك وقد تثقلها تكاليفه، أو تحجج بعض الذين دخلوا في دين الله حديثا، ويكون ذلك بالتعاون مع أحد مكاتب الدعوة المختصة بدعوة غير المسلمين إلى الإسلام وهي مثبوتة في كافة مدن بلادنا ولله الحمد .

حيث تقوم هذه المكاتب – بارك الله في جهودها – ببرامج سنوية لتحجيج المئات من المسلمين الجدد بأقل التكاليف على نفقة بعض المحسنين .

كان الفقيه الزاهد مسلم بن يسار يحج كل سنة ويحجج معه رجالا من إخوانه تعودوا ذلك منه (١) . وكان عبد الله بن المبارك ذا ثراء فإذا كان وقت الحج، اجتمع إليه إخوانه من أهل مرو فيقولون: نصحبك، فيقول هاتوا نفقاتكم، فيأخذ نفقاتهم فيجعلها في صندوق، ويقفل عليها، ثم يكترى له ويخرجهم من مرو إلى بغداد، فلا يزال ينفق عليهم ويطعمهم أطيب الطعام وأطيب الحلوى، ثم يخرجهم من بغداد بأحسن زى وأكمل مروء ة، حتى يصلوا إلى مدينة رسول الله ﷺ فيقول لكل واحد: ما أمرك عيالك أن تشترى لهم من المدينة من طرفها؟ فيقول: كذا وكذا فيشتري لهم، ثم يخرجهم إلى مكة، فإذا قضوا حجهم قال لكل واحد منهم: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من متاع مكة؟ فيقول: كذا وكذا، فيشتري لهم، ثم يخرجهم من مكة، فلا يزال ينفق عليهم إلى أن يصيروا إلى مرو، فيُجصص بيوتهم وأبوابهم، فإذا كان بعد ثلاثة أيام عمل لهم وليمة وكساهم، فإذا أكلوا وسروا، دعا بالصندوق، ففتحة ودفع إلى كل رجل منهم صرته عليها اسمه (٢) .

(١) المرجع السابق (١/٤٣٥) (٢) المرجع السابق (٢/٦٥٤)

أنا لا أدعوك أن تكون كمثل عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى فإن كثيرا منا لا يطيق ذلك، ولكن الذي يمكن أن يكون في وسعك هو أن تتبرع بتكاليف حجك لمن لم يحج بعد.

إن مبلغ ألف وخمس مائة ريال تقريبا في وقتنا المعاصر يكفي لتحجيج فرد واحد من العمالة المسلمة عند العديد من حملات الحج داخل السعودية. فلو حججت ثلاثة أفراد كل عام تكسب بذلك ثواب ثلاج حجات فى سنة واحدة. فكأنك أضفت إلى عمرك ثلاث سنين وحججت في كل سنة منها. فهل تؤثر غيرك بهذا الحج التطوعي لتطيل عمرك الإنتاجي ؟

إن كنت ممن يثابر على الحج كل عام لنيل الثواب فحسب، فإني على يقين بأنك ستقدم على هذا الاقتراح ولو لمرة واحدة. وأما إن كان هدف تكرارك للحج: المتعة والسياحة أو طلب السمعة أو الرغبة فى عدم تغيير ما اعتاده الناس عنك، فأنك لست ممن يحرص على إطالة عمره الإنتاجي!

ولعل قائلا يقول أنا أرغب الذهاب بنفسي إلى الحج أملا أن يشرح الله صدرى للإيمان وأن من يحج بنفسه ليس كمن يحج عنه في تغير سلوكه وامتلاء فؤاده بالإيمان الذى يمليه عليه شرف المكان والزمان. فإن كان هدفك كمثل هذا فأرجوا الله أن يثيبك على نيتك وأن يحقق أملك، وأن يحببك في وسيلة أخرى غير هذه لتطيل بها عمرك .

(٢) صلاة الإشراق (١) :

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "من صلى الغداة في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة" (٢) . هذه السنة النبوية قل من يعمل بها فى كثير من المساجد اليوم، وذلك لعدة

(١) كثير من الناس يفرقون بين صلاة الضحى وصلاة الإشراق ويظنون أنهما صلاتان مختلفتان بينما هما شيء واحد.

قال صاحب تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى (٣/١٩٤): وهذه الصلاة تسمى صلاة الإشراق وهى أول صلاة الضحى أهـ، وقال الشيخ عبد الرحيم الهاشم هى من صلاة الضحى ولعلها اشتهرت عند الناس بصلاة الإشراق لقربها من شروق الشمس أ هـ

(٢) روه الترمذى فى الصلاة باب ذكر ما يستحب من الجلوس فى المسجد بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس، وقال هذا حديث حسن غريب (٣/ ٦٨)، وحسنه الأرنؤوط فى تخريجه لجامع الأصول (٩/ ٤٠١) وقال هو حديث حسن بشواهد، وحسنه الألبانى فى صحيح الترمذى رقم (٤٨٠) .

أسباب من أهمها: السهر إلى ساعة متأخرة من الليل، خصوصا في الإجازات، وهذا يعيق الكثير من مواصلة الجلوس في المسجد إلى طلوع الشمس وأداء هذه الصلاة، ووجود بعض المؤذنين أو أئمة المساجد – زادهم الله حرصا وعلما – يرفضون أن يبقى أحد في المسجد بعد الصلاة خوفا على المسجد من العبث .

فحرى بك أخي المسلم أن تأخذ بالأسباب التي تعينك على ذلك، أو على الأقل أن تقوم بذلك في عطلة نهاية الأسبوع، حيث لا يربطك فى الغالب دراسة أو وظيفة، فتفوز بثواب حجتين وعمرتين أسبوعيا فكأنك عمرت سنتين فحججت فيهما .

(٣) **حضور دروس العلم والمحاضرات فى المساجد**:

إن حضورك لكل درس أو محاضرة تقام في المسجد تنال به ثواب حجة كاملة. فعن أبي أمامة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: "من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيرا أو يعلمه كان له كأجر حاج تاما حجته" (١).

إن بعض الناس قد يتقاعس عن حضور بعض المحاضرات العامة التي تقام في المساجد إما بحجة زحمة المكان أو للانشغال في بعض الأمور الجانبية التى يمكن تأجيلها ومن ثم يتكل على أن هذه المحاضرة سيجدها مسجلة فى شريط يمكن أن يشتريه ويسمعه في سيارته. ولكن إن كان هذا التصرف لا غبار عليه من جانب وهو لاستغلال الوقت في السيارة بسماع ما يفيد المسلم في دينه، إلا أنه من جانب آخر فيه حرمان لكثير من الأجور التي قد لا تحصل إلا بمزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر، مثل حصوله على ثواب حجة تامة، وأنه لا يقوم من مجلسه إلا وقد بدلت سيئاته حسنات، وحضوره دعوة الخير، وإحفاف الملائكة له، وإيوء الله له، ونحو ذلك من الفضائل التي نجدها مبثوثة في أبواب ثواب طلب العلم. فحري بنا أن لا نتقاعس عن مثل هذه الحلقات والدروس فى المساجد.

---

(١) رواه الطبرانى فى الكبير (٨/ ٩٤)، والحاكم (١/ ٩١) وقال: صحيح على شرط البخارى ومسلم وقال الذهبى فى تلخيصه على شرط البخارى، وقال المنذرى فى الترغيب والترهيب (١/ ١٠٤) رواه الطبرانى فى الكبير بإسناد لا بأس به، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب رقم (٨٢) .

ومما ينبغى علينا استحضاره أيضا عند حضورنا لمثل هذه المجالس هو نية تكثير عدد المستمعين لما فى ذلك من رفع لمعنوية المحاضر؛ الذى قد يأتى من مكان بعيد متكبدا عناء السفر ثم لا يجد فى المقابل من يستمع له إلا العدد القليل من الناس، وهذا قد يجعل المحاضر يرفض أى دعوة أخرى لإلقاء درس مماثل فى نفس المكان؛ لأنه لم ير من الناس أى إقبال أو اهتمام بالدروس والمحاضرات .

أما بالنسبة لائمة المساجد فإن هذا الحديث ينبغى أن يكون لهم دافعا وحافزا لتقديم المزيد من الدروس والكلمات النافعة لجماعة المسجد، وأن يستحضر الإمام هذا الحديث كلما أراد تقديم كلمة أو موعظة فى مسجده لينال بهذه النية أكبر عدد ممكن من الحجج (جمع حجة) . وعلى المحاضر إذا طلب منه إلقاء أى درس أن يحرص ألا يقيمه إلا فى بيت من بيوت الله ناويا عدم تفويت ثواب الحجة له وللمستعين.

(٤) **الاعتمار فى شهر رمضان**:

عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال لامرأة من الأنصار يقال لها: أم سنان: " ما منعك أن تكونى حججت معنا؟ "قالت: ناضحان كانا لأبى فلان – زوجها – حج هو وابنه على أحدهما، وكان الآخر يسقى عليه غلامنا قال "فعمرة فى رمضان تقضى حجة أو حجة معى" وفى رواية "فإن عمرة فى رمضان تقضى حجة معى" (٢). فلا تفوت أخى القارىء عمرة فى شهر رمضان، ولو أن تؤدى مناسك العمرة فقط خلال ساعة تقريبا ثم ترجع إلى بلدك فى نفس اليوم. فضلا على ما ستقوم به من صلوات تطوع فى الحرم تنال بها ثوابا مضاعفا لا تحلم بمثله فى بلدك.

---

(١) رواه البخارى فى كتاب العمرة باب: عمرة فى رمضان (٣/ ٧٠٥)، ورواه مسلم واللفظ له فى كتاب الحج باب فضل العمرة فى رمضان (٢/٩)، والنسائى فى الصيام (٤/١٣٠/ ح ٢١٠٩) .

(٢) رواه البخارى واللفظ له فى كتاب جزاء الصيد باب حج النساء (٤/٨٦) وأبو داود فى المناسك باب العمرة (٥/٤٦٥)، والترمذى فى الحج باب ما جاء فى عمرة فى رمضان (٤/ ١٦٧) .

☆ قال الترمذى: قال إسحاق معنى هذا الحديث مثل ما رُوى عن النبى ﷺ أنه قال: "من قرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ فقد قرأ ثلث القرآن" . أ هـ (٤/ ١٦٧) .

(**١٥**) **أداء الصلاة المكتوبة فى المسجد**:

نعود إلى الصلاة المكتوبة مرة أخره ولكن من باب آخر، ولنعلم بأن الصلاة خير موضوع، وأنه لا توجد عبادة أكثر تفصيلا وأكثر أحاديثا من الصلاة . فبأدائك الصلاة المكتوبة في المسجد مع الجماعة تنال ثواب حجة .

فالذى يحرص على أن يتطهر فى بيته وليس فى المسجد ثم يخرج إلى صلاة مكتوبة ويصليها كل يوم خمس مرات فى المسجد ويحتسب هذا الثواب فسيكتب له إن شاء الله ثواب خمس حجج كل يوم، أى ألف وثمان مائة حجة كل عام (٥ × ٣٦٠ = ١٨٠٠) . فتخيل هذا العدد في عشر سنوات، أو عشرين سنة، أو ثلاثين سنة، أو أكثر من ذلك. أليس الذي تكسبه فى سنة واحدة من ثواب ألف وثمان مائة حجة كأنك عمرت ألفا وثمان مائة سنة فحججت فيها كل عام. بل لو تعمر هذه المدة لما استطعت أن تحج كل عام لتنال هذا الثواب. لما سيعتريك من شغل وأمراض شيوخة ونحو ذلك. ولكن من فضل الله الواسع على هذه الأمة أنه لما جعل أعمارها قصيرة عوضها بثواب مضاعف مقابل عبادات قليلة ولله الحمد والمنة . فاحرص على تحصيل ثواب الله، والزمه وفقك الله لطاعته. فإن من فضل الله أن أعطاك ثواب ألف وثمان مائة حجة فى سنة واحدة بمحافظتك على صلاة الجماعة فى المسجد كل يوم. فكيف لو حافظت على الصلاة طوال حياتك، فكم حجة ستجدها فى صحيفتك يوم القيامة؟ لذا فإن دوامك على صلاة الجماعة سيكتب الله لك بها آلاف الحجج تلقى الله بها وعمرك ما بين الستين والسبعين إن شاء الله وأرجو من الله أن يكون عمرك أطول من ذلك .

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الربانى – كتاب الصلاة: باب فى فضل انتظار الصلاة والسعى إلى المساجد (٢/٢١٢)، وأبو داود فى الصلاة باب ما جاء فى فضل المشى إلى الصلاة (٢/٢٦٣) ورواه الطبرانى فى الكبير واللفظ له (٨/ ١٢٧)، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (٦٥٥٦) وقال: رواه أبو داود وأحمد والبيهقى وابن عساكر وابن عدى أ هـ .

(٢) رواه أحمد – الفتح الرباني – كتاب الصلاة: باب فى فضل الصلاة والسعى إلى المساجد (٢/ ٢١٣) وأبو داود واللفظ له فى الصلاة (٢/ ٢٦٣)، والبيهقى، وحسن إسناده الأرنؤوط فى جامع الأصول (٩/٤١٦)، وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود رقم (٥٢٢).

(٣) فيض القدير (٦/ ٢٢٨) .

ولو يعلم المتقاعسون عن الصلاة وأولئك المتسكعون فى الشوارع والجالسون أمام الأفلام فى أوقات الصلاة، لو يعلمون عن الثواب العظيم الذى يعطيه الله سبحانه وتعالى لعباده المصلين هل تظن أخى القارىء أن يبقوا على حالهم؟ ولكن الله جل جلاله أخفاه عن أنظارنا ليمتحن قلوبنا وإيماننا لأن الإيمان مطلب شرعي، فإنه أول صفات المتقين فى سورة البقرة قال الله تعالى: ﴿آلم ذلك الكتٰب لا ريب فيه هدى للمتقين، الذين يؤمنون بالغيب﴾ (١) فلو كان أولئك يستحضرون ثواب الله للمصلين لما تركوا صلاة واحدة. كما لو استحضروا عقاب الله لغير المصلين لما تقاعسوا عن صلاة قط. فإن المصلى ما إن يخرج من بيته متطهرا قد غسل الوضوء ذنوبه إلا وقد وكل له ملائكة تصلى عليه وتستغفر له، وخطواته إلى المسجد إحداهما ترفعه درجة والأخرى تمحو عنه سيئة، ويفوز بثلاث استغفارات له من رسول الله ﷺ إذا كان من أهل الصف الأول (٢) ويفوز بالصلاة عليه من الله تعالى وملائكته (٣) ويحصل على أربع كفارات على أقل تقدير داخل الصلاة الواحدة (٤) ويفوز بثواب حجة وغيرها من أجور وبركات لا نعلمها. ألا تعلم أخى المسلم أن من

(١) سورة البقرة آية (٣)

(٢) عن العرباض بن سارية رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يستغفر للصف المقدم ثلاثا وللثانى مرة (رواه ابن ماجه واللفظ له فى كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب فضل الصف المقدم (١/ ٣١٣)، والنسائى فى كتاب الإمامة باب فضل الصف الأول على الثانى (٢/ ٩٣) وابن خزيمة فى صحيحه: كتاب الإمامة فى الصلاة : باب ذكر استغفار النبى ﷺ الصف المقدم والثانى (٣/ ٢٦)، والحاكم، وابن حبان، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب رقم (٤٨٩)).

(٣) عن أبى أمامة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول، قالوا يا رسول الله وعلى الثانى؟ قال إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول، قالوا يا رسول الله وعلى الثانى؟ قال وعلى الثانى". (رواه الإمام أحمد واللفظ له – الفتح الربانى – أبواب موقف الإمام والمأموم وأحكام الصفوف باب ما جاء فى فضل الصف الأول (٥/ ٣٢٠)، والطبرانى فى الكبير (٨/ ١٧٤)، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد: رجال أحمد موثوقون أ هـ (٢/ ٢١)، وحسنه الألبانى فى صحيح الترغيب رقم (٤٩٠)).

(٤) وذلك متى وافق تأمينه وتسميعه (أى قول سمع الله لمن حمده) تأمين وتسميع الإمام والملائكة.

فأما عن كفارات التأمين فقد روى أبو هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: "إذا أمن الإمام فأمنوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه". (رواه البخارى فى كتاب الأذان، باب جهر الإمام بالتأمين =

فرط فى هذه الأجور فإن حالة أعظم من تفريط السفيه بماله بل يستحق لقبا أشنع من هذا لعلك تعرفه!!

إن بعض الناس عندهم برود قلب وقلة حرص فى حضور صلاة الجماعة فبعضهم تراهم يصلون فى بيوتهم ومنتدياتهم معللين أنهم جماعة، فيتركون الصلاة في المسجد مفوتين عليهم الأجور الكثير سالفة الذكر.

أخى القارىء إن أقصر طريق القلب بالمسجد يكون بالتعرف على ثواب الله الجزيل للمصلين، وإن هذا العلم والثواب لا نتوقع أن يجده المسلم من جلسات أمام الأفلام والمسلسلات أو من رفاق السوء. وإنما يعلمه ويتعلمه من درس فى المسجد يحضره أو من كتاب يقرأه أو من شريط نافع يسمعه أو من ناصح أمين يوجهه. فبادر أخى المسلم بنقل هذه الفضائل إلى مئات بل إلى آلاف الناس الذين يجهلون رحمة الله وكرمه ويتغافلون عن شديد عقابه، فلعل الله أن يفتح على يديك قلوب بعض الشاردين عن الله فيهتدوا، والدال على الخير كفاعله، ولئن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم (١) . وطوبى لك

=(٢/ ٣٠٦) ومعلوم أن المصلى يؤمن مرتين فى الصلاة الجهرية فيفوز من هذا بكفارتين .

وأما عن كفارات التسميع فروى أبو هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال "إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا لك الحمد (وفى رواية "ولك الحمد") فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه" (رواه البخارى فى كتاب الأذان: بأب فضل اللهم ربنا لك الحمد (٢/ ٣٣٠)، ورواه مسلم فى كتاب الصلاة: باب التسميع والتحميد والتأمين (٤/ ١٢٨)). ومعلوم أن المصلى يقول ربنا ولك الحمد مرتين على الأقل كما هو الحال فى صلاة الفجر، فى حين يقولها أربع مرات فى الصلاة الرباعية، فيحصل بذلك على كفارات بعدد تكرار التسميع داخل الصلاة. أى فى الجملة فان المصلى سيحصل على أربع كفارات على أقل تقدير فى كل صلاة من الصلوات الخمس .

(١) عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لعلى رضى الله عنه فى غزوة خيبر: "فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحد خير لك من أن يكون له حمر النعم" (رواه البخارى فى كتاب فضائل الصحابة باب مناقب علي بن أبي طالب رضى الله عنه (٧/ ٨٧)، ورواه مسلم فى كتاب فضائل الصحابة: باب فضائل علي بن أبي طالب رضى الله عنه (١٧٨١٥)) .

إن كنت مفتاح خير ومغلاق شر فى مجتمعك (١) فإن بعض الناس إذا رأى شابا لم يصل قد يعنفه ويسفهه، وقديصل به المآل إلى قذفه مباشرة بالكفر والعياذ بالله. وهذا الأسلوب لا ينفع مع كثير من الناس. لذا عليك بأسلوب الترغيب معهم فأخبرهم عما سيثابون عليه لو حافظوا على صلاة الجماعة مما قرأت فى هذا الكتاب أو فى غيره. وإياك أن تكون فظا فى نصيحتك. فإن كنت فظا فى موعظتك فإن الناس ستنفض من حولك، ولكن ألن لهم جانبك وكن معينا لهم على الشيطان ولا تعن الشيطان عليهم وتذكر أن الكلمة الطيبة اللينة والأسلوب الحسن فى الدعوة صدقة من الصدقات، وأن الهداية ليست بيدك، وإنما أنت سبب فابذله بشروطه والتوفيق بيد أرحم الراحمين.

(٦) الصلاة فى مسجد قباء:

عن سهل بن حنيف رضى الله عنه قال: قال النبى ﷺ: "من تطهر فى بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه كان له كأجر عمرة". وفى رواية للنسائى "من خرج حتى يأتى هذا المسجد مسجد قباء فصلى فيه كان له عدل عمرة" (٢).

فتخيل كم تحتاج هذه العمرة من وقت وتكاليف بدنية ومالية، وركعتان فى مسجد قباء تختزل ذلك الوقت كله، وتكسب بها ثواب عمرة ولله الحمد والمنة. لذا فاحرص إذا شددت الرحال لمسجد رسول الله ﷺ أن تكثر من زيارة مسجد قباء لتكسب أكبر عدد ممكن من العمر (جمع عمرة).

☆☆☆

(١) عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر، وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه". (رواه ابن ماجه فى المقدمة (١/ ١٠٤) ، وضعفه المناوى فى فيض القدير (٢/ ٢٥٨)، وحسنه الألبانى فى صحيح ابن ماجه رقم (١٩٤)، وفى صحيح الجامع رقم (٢٢٢٣)) .

(٢) رواه أحمد – الفتح الربانى – أبواب فضل المساجد الثلاثة مجتمعة: باب ما جاء فى فضل مسجد قباء والصلاة فيه (٢٣/ ٢٨٣)، ورواه الترمذى عن أسيد بن ظهير فى أبواب الصلاة: باب الصلاة فى مسجد قباء وقال: حديث أسيد حديث حسن غريب ولا نعرف لأسيد بن ظهير شيئا يصح غير هذا الحديث أ هـ (٢/ ١٢١) . ورواه النسائى فى كتاب المساجد: باب فضل مسجد قباء والصلاة فيه (٢/ ٣٧/ ح٦٩٨)، وابن ماجه واللفظ له فى كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها: باب الصلاة فى مسجد قباء (١/ ٤٣١)، والحاكم (٤٧٨/ ١)، وحسنه الأرنؤوط فى تخريجه لجامع الأصول (٩/ ٣٣٦)، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (٦١٥٤) .

سمو الإسلام

إمــــام عــــادل

الدكتور سيد بن حسين العفاني

العدالة لغة:

"حقيقة معنى العدالة التي بمعنى الإنصاف يوضحها فقه اللغة، إذ أن أسماء المعنويات كلها مأخوذ من أسماء المحسوسات، كما قالوا في الأذان والإذن والاستئذان، والمأذون والآذن: إن كلها يرجع إلى اسم حاسة (الأذن) فكذلك قالوا في العدل والعدالة والمعادلة والعادل كلها مأخوذة من اسم (العِدلة) بكسر العين التي هي إحدى شقي حمل البعير، والعدالة هي تعادل شقي حمل البعير وتوازنهما، فإذا اختل توازنهما وتفاوت ثقلهما مال الحمل إلى جهة الثقل.

ومنه الميل والحيف: ضد العدل والإنصاف.

وعليه فالعادل هو الذي عدل في حكمه وسوّى بين طرفي القضية كصاحب البعير في تسويته بين شقي حمله.

فهو وصف عام لكل من عادل بين كل متساويين، وهو الذي يضع الأمور في مواضعها أيا كان موضوعها، وأيا كان طرفاها". (١)

قال ابن حجر في "الفتح" (٢/١٦٩–١٧٠):

"وأحسن ما فُسر به العادل أنه الذي يتبع أمر الله بوضع كل شيء في موضعه من غير إفراط ولا تفريط".

" وقدّمه في الذكر لعموم النفع به".

الألفاظ الواردة فيه:

١ – إمام عادل: رواية مالك، وإحدى روايات البخاري وعند الترمذي والنسائي.

---

(١) في ظلال عرش الرحمن (ص ٧٧).

٢ – الإمام العادل: بتعريف العرفين: وهي لمسلم وإحدى روايات البخاري.

٣ – إمام عدل: بتنكير إمام وعدل على وزن فَعل نعت بالمصدر، إحدى روايات البخاري، وبعض الرواة عن مالك، قال ابن حجر: "وهو أبلغ لأنه جعل المسمى نفسه عدلا" كأن العدل تجسّم في شخصه.

قال ابن عبد البر: "وأكثر رواة "الموطأ" في هذا الحديث إمام عادل، وقد رواه بعضهم عَدل وهو المختار عند أهل اللغة يقال: رجل عدل ورجال عدل وامرأة عدل وكذلك رضا سواء.

ويجوز عادل على اسم الفاعل يقال: عدل فهو عادل" (١)، (٢).

٤ – إمام مقسط: عزاها السيوطي لابن عساكر.

☆ وكل من ابن عبد البر وابن حجر يريان أن الأصل لـ (عدل) و (عادل) واحد وهو العدالة ضد الظلم.

☆ (عدل) و (عادل) بينهما عموم وخصوص:

قال الشيخ عطية سالم:

" الذي يظهر لي أن بينهما فرقا في الأصل، وأن بينهما عموم وخصوص.

☆ فالعادل من العدل الذي هو ضد الظلم كما في قوله تعالى: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾ (٣)، اسم الفاعل منه عادل على وزن فاعل.

☆ والعدل من العدالة التي هي ضد الفسق، كما في قوله تعالى: ﴿وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله﴾ (٤).

☆ والأول مبحثه في الحقوق والأحكام، وقد يكون الحاكم عادلا وهو كافر.

وعليه المثل من قول عمر – رضي الله عنه – لعامله على مصر "نحن أحق بالعدل

(١) التمهيد (٢/٢٧٩).

(٢) للعادل فى اللغة معاني مختلفة، منها العدول عن الحق، ومنها الاشراك بالله عز وجل وليس هذان المعنيان من هذا الحديث في شيء، قاله ابن عبد البر فى "التمهيد" (٢/٢٧٩).

(٣) سورة النساء الآية (٥٨). (٤) سورة الطلاق الآية (٢).

من كسرى".

وقوله ﷺ في حق النجاشي: "فإن فيها ملكا عادلا" وكان ذلك قبل أن يسلم فوصفه ﷺ بأنه ملك عادل، وقال: "لا يُظلم أحد بجواره".

وعلى هذا فوصف الإمام بالعدل في هذا الحديث أخص لأن العادل قد يكون مع الكفر سياسة للملك، أما العدل فلا يكون إلا مع الإسلام، "فكل عدل عادل وليس كل عادل عدل". (١)

والعدالة هي مجتمع الأخلاق الفاضلة من صدق الحديث وكرم النفس والشجاعة والعلم والأدب وفعل المأمور وترك المحظور ......

والإمام العادل، أي العدل في نفسه، العادل في حكمه، قال تعالى: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾ (٣).

☆ وهؤلاء هم الأمناء المؤدون الأمانة: سواء أمانة في الحكم أو أمانة الخلق في الحق، فهم عدول في أنفسهم عادلون في أحكامهم.

المراد بالإمام العادل:

والمراد بالإمام العادل في هذا الحديث، قال ابن حجر: هو صاحب الولاية العظمى، ويلتحق به كل من ولي شيئا من أمور المسلمين فعدل فيه.

قال ابن عبد البر: "يدخل تحت قوله عليه السلام "إمام عادل" بالمعنى دون اللفظ كل من لزمه الحكم بين اثنين" واستدل بحديث ابن عمر "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته".

وأحسن ما يفسَّر به معنى الإمام العادل: الذي جمع الأمرين العدالة في نفسه والعدل

---

(١) فى ظلال عرش الرحمن (ص ٧٥). (٢) سورة الحج الآية (٤١).

(٣) سورة النور الآية (٥٥).

في حكمه، هو الذي يتبع أمر الله فيضع كل شيء في موضعه من غير إفراط ولا تفريط، ولا تأخذه في الله لومة لائم.

عموم النفع بالإمام العادل ......

والإمام العادل هو أحد الأفراد الذين قاموا بالعدل في أحكامهم وتصرفاتهم، ولكنه خُصّ بالنص هو بالذات لأهميته، وخطر منصبه، وعموم صلاحياته، وإذا طاب الأصل طاب الفرع: "ومن رأس العين يأتي الكدر، فإذا صفا رأس العين صفت السواقي" كما قال الليث بن سعد لهارون الرشيد.

أولا: لأن عدله يشمل كل الرعية، وشمول عدله سواء في الحكم والعطاء والحفاظ والعناية بالأمة كلها، ومراعاة مصالح العامة والخاصة.

ثانيا: بعدله سيردّ المظالم، ويمنع وقوع الظلم، ويكون الناس عنده سواء.

ثالثا: سيقوم بعدله بتنفيذ حكم الله في خلق الله، ويحكّم كتاب الله كما شرع الله، وهذا هو مناط عدالة الإمام.

ومجمع القول في ذلك أن يقال: عدالة الإمام هي تنفيذ عدالة السماء في الأرض وذلك بتطبيق كتاب الله على عباد الله.

وقد جاء عن الإمام أحمد – رحمه الله – بيان هذا المعنى بقوله: "لو كانت لي دعوة مستجابة لجعلتها للسلطان، لأن بصلاحه صلاح الأمة".

☆☆☆

الإمام العادل:

الإمام العادل زمام الأمور، ونظام الحقوق، وقِوَام الحدود، والقطب الذي عليه مدار الدنيا، وهو حمى الله في بلاده، وظله الممدود على عباده، به يمتنع حريمهم، وينتصر مظلومهم، وينقمع ظالمهم، ويأمن خائفهم، والله عزوجل يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.

ومتى "سلم السلطان من الحيف لم يزاحم في فضيلته، وتزيد مرتبة السلطان العادل على قوّام الليل وصوّام النهار، لأن نفع أولئك لا يتعداهم ونفعه يتعدى، إذ بنظره يتعبد

المتعبدون، ويسافر التاجرون، ويشتغل بالعلم المتعلمون، فكأنه عَبَد الله بعبادة الكل". (١)

قال الثوري: "صنفان إذا صلحا صلحت الأمة وإذا فسدا فسدت الأمة: السلطان والعلماء". (٢)

قال الله تعالى: ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب، وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار﴾ (٣).

قال ابن القيم: "قسّم سبحانه طريق الحكم بين الناس الى الحق وهو الوحي الذي أنزله الله على رسوله، والى الهوى وهو ما خالفه". (٤)

قال ابن كثير: "هذه وصية من الله عز وجل لولاة الأمور أن يحكموا بين الناس بالحق المنزل من عنده تبارك وتعالى، ولا يعدلوا عنه فيضلوا عن سبيله، وقد توعد تعالى من ضلّ عن سبيله، وتناسى يوم الحساب، بالوعيد الأكيد والعذاب الشديد". (٥)

☆ والعدل الذي يطالب الخلفاء في الأرض والحكام بين الناس طرف من الحق الذى يقوم عليه ناموس الله في خلق الكون الذى قامت عليه السماء والأرض، وما يمكن أن يصمد ظالم باغ منحرف عن سنة الله وناموس الكون وطبيعة الوجود.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز﴾. (٦)

قال ابن القيم: "أنزل الله كتابه وأنزل الميزان وهو العدل ليقوم الناس بالقسط". (٧)

"ومن أعظم القسط التوحيد وهو رأس العدل فالتوحيد أعدل العدل والشرك أظلم

(١) الشفاء من مواعظ الملوك والخلفاء لابن الجوزى (ص ٤٣) تحقق: فؤاد عبد المنعم، نشر مؤسسة شباب الجامعة.

(٢) حلية الأولياء للأصبهاني (٥/٧).

(٣) سورة ص الآيتان (٢٦-٢٧).

(٤) إعلام الموقعين لابن قيم الجوزية (٨١/١).

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٤/٧) طبع، الشعب.

(٦) سورة الحديد الآية (٢٥).

(٧) مفتاح دار السعادة (٣٣٦).

الظلم". (١)

هذا الميزان الذي أنزله الله مع الكتاب وفي الكتاب "يقيم حياة الناس في مأمن من اضطراب الأهواء، واختلاف الأمزجة، وتصادم المصالح والمنافع.

ميزانا لا يحابي أحدا، هذا الميزان هو الضمان الوحيد للبشرية من العواصف والزلازل والاضطرابات والخلخلة التي تحيق بها في معترك الأهواء ومضطرب العواطف، ومصطخب المنافسة وحب الذات، يثوب إليه البشر، فيجدون عنده الحق والعدل والنصفة بلا محاباة. (٢)

نداء علوي جميل للأمة التي لها القوامة والشهادة على البشرية:

قال الله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا﴾ (٤).

"إنه نداء للذين آمنوا، نداء لهم بصفتهم الجديدة، وهي صفتهم الفريدة، صفتهم التي بها أنشؤا نشأة أخرى، وولدوا ميلادا آخر، ولدت أرواحهم، وولدت تصوراتهم، وولدت مبادئهم وأهدافهم، وولدت معهم المهمة الجديدة التي تناط بهم، والأمانة العظيمة التي وكلت إليهم، أمانة القوامة على البشرية، والحكم بين الناس بالعدل، ومن ثم كان للنداء بهذه الصفة قيمته وكان له معناه.

وكان التكليف بهذه الأمانة الكبرى تكليفا شاقا ثقيلا.

إنها أمانة القيام بالقسط ...... بالقسط على إطلاقه في كل حال وفي كل مجال، القسط الذي يمنع البغي والظلم في الأرض، والذي يكفل العدل بين الناس، والذي يعطي كل ذي حق حقه.

(١) الجواب الكافي بتصرف (ص ١٩٠). (٢) في ظلال القرآن لسيد قطب (٣٤٩٤/٦) بتصرف، دار الشروق.
(٣) سورة البقرة الآية (١٤٣). (٤) سورة النساء الآية (١٣٥).

﴿كونوا قوامين بالقسط، شهداء لله﴾ ......

حسبة لله، وتجردا من كل ميل، ومن كل مصلحة، ومن كل اعتبار

﴿ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين﴾ ......

وهنا يحاول المنهج تجنيد النفس في وجه ذاتها، وفي وجه عواطفها، تجاه ذاتها أولا، وتجاه الوالدين والأقربين ثانيا، وهي محاولة شاقة ...... أشق كثيرا من نطقها باللسان، ومن إدراك معناها ومدلولها بالعقل ...... ولكن المنهج يجنّد النفس المؤمنة لهذه التجربة الشاقة ...... لأنها لابد أن توجد في الأرض هذه القاعدة، ولابد أن يقيمها ناس من البشر.

ثم هو يُجنّد النفس كذلك في وجه مشاعرها الفطرية أو الاجتماعية حين يكون المشهود له أو عليه فقيرا، تشفق النفس من شهادة الحق ضده، وتود أن تشهد له، معاونة لضعفه، أو من يكون فقره مدعاة للشهادة ضده بحكم الرواسب النفسية الاجتماعية كما هو الحال في المجتمعات الجاهلية.

وحين يكون المشهود له أو عليه غنيا، تقضي الأوضاع الاجتماعية مجاملته، أو قد يثير غناه وتبطره النفس ضده فتحاول أن تشهد ضده ! وهي مشاعر فطرية أو مقتضيات اجتماعية لها ثقلها حين يواجهها الناس في عالم الواقع ...... والمنهج يجنّد النفس تجاهها كذلك كما جنّدها تجاه حب الذات وحب الوالدين والأقربين.

﴿إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما﴾.

وهي محاولة شاقة ...... ولا نفتأ نكرر أنها محاولة شاقة ...... وأن الإسلام حين دفع نفوس المؤمنين – في عالم الواقع – إلى هذه الذروة، التي تشهد بها تجارب الواقع التي وعاها التاريخ، كان ينشيء معجزة حقيقية في عالم البشرية، معجزة لا تقع إلا في ظل المنهج الإلهي العظيم القويم.

﴿ فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا ﴾.

والهوى صنوف شتى ...... حب الذات هوى، وحب الأهل والأقربين هوى، والعطف على الفقير – في موطن الشهادة والحكم – هوى، ومجاملة الغني هوى، وكراهة الأعداء –

ولو كانوا أعداء الدين – في موطن الشهادة والحكم هوى، وأهواء شتى الصنوف والألوان ...... كلها مما ينهى الله الذين آمنوا عن التأثر بها، والعدل عن الحق والصدق تحت تأثيرها.

وأخيرا يجيء التهديد والإنذار والوعيد من تحريف الشهادة، والإعراض عن هذا التوجيه فيها ...... ﴿ وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا ﴾ ويكفي أن يتذكر المؤمن أن الله خبير بما يعمل ليستشعر ماذا وراء هذا من تهديد خطير، يرتجف له كيانه، فقد كان الله يخاطب بهذا القرآن المؤمنين". (١)

وقال تعالى: ﴿وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿وأمرت لأعدل بينكم﴾ (٤).

وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾ (٥)

وقال تعالى: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا﴾. (٦)

وقال تعالى: ﴿وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لايأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم﴾ (٧).

وقال تعالى: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾. (٨)

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ﷺ: "إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين،

(١) فى ظلال القرآن لسيد قطب (٢/ ٧٧٥–٧٧٦)، دار الشروق.
(٢) سورة المائدة الآية (٤٢).
(٣) سورة الحجرات الآية (٩).
(٤) سورة الشورى الآية (١٥).
(٥) سورة المائدة الآية (٨).
(٦) سورة النساء الآية (٥٨).
(٧) سورة النحل الآية (٧٦).
(٨) سورة النحل الآية (٩٠).

الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا". (١)، (٢).

وعن سلمان – رضي الله عنه – قال: "سبعة يظلهم الله فى ظل عرشه يوم القيامة: رجل إذا ذكر الله خاليا فاضت عيناه، ورجل أفنى شبابه ونشاطه في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد من حبها، ورجل تصدّق بيمينه، وكان يخفيها من شماله، ورجلان التقيا، فقال كل واحد منهما: إني أحبك في الله تصادرا على ذلك، ورجل أرسلت إليه امرأة ذات منصب تدعوه إلى نفسها، فقال: إني أخاف الله، وإمام مقتصد". (٣)

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ:

" ثلاثة لا يرد الله دعاء هم: الذاكر الله كثيرا، والمظلوم، والإمام المقسط". (٤)

وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول في بيتي هذا: "اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشقّ عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به". (٥)

وكفى منقبة وفضلا للإمام العادل أن إجلاله من إجلال الله وطاعته طاعة لرسول الله ﷺ.

قال رسول الله ﷺ: " مَن أجلَّ سلطان الله، أجلّه الله يوم القيامة". (٦)

وقال رسول الله ﷺ: "من أهان سلطان الله في الأرض، أهانه الله". (٧)

وقال رسول الله ﷺ: "من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن

---

(١) وَلوا ، وأيضا أتى الضبط هكذا "وما وُلّوا".

(٢) رواه مسلم وأحمد والنسائي.

(٣) إسناده حسن: رواه سعيد بن منصور في "سننه"، وحسّن إسناده الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" (٢/٤٤).

(٤) حسن: رواه البيهقي في "شعب الإيمان"، وحسنه الألباني فى "الصحيحة" رقم (١٢١١) و "صحيح الجامع" رقم (٣٠٦٤).

(٥)رواه مسلم وأحمد.

(٦) حسن: رواه الطبراني عن أبى بكرة، وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" رقم (٥٨٢٨)، والصحيحة(٢٢٩٨): حم، وابن أبي حاتم.

(٧) حسن: رواه الترمذي عن أبي بكرة، وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" رقم (٥٩٨٧)، والصحيحة (٢٢٩٦)، الطيالسي، حم.

يُطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعصي الأمير فقد عصاني". (١)

وقال رسول الله ﷺ: "إنما الإمام جُنة يقاتَل من ورائه، ويُتّقَى به، فإن أمر بتقوى الله وعدل فإن له بذلك أجرا، وإن أمر بغيره فإن عليه وزرا". (٢)

وقال رسول الله ﷺ: "ألا أخبركم بخيار أمرائكم وشرارهم ؟ خيارهم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتدعون لهم ويدعون لكم، وشرار أمرائكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم". (٣)

وقال رسول الله ﷺ: "خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم". (٤)

قالت الحكماء: إمام عادل، خير من مطر وابل، وإمام غشوم خير من فتنة تدوم، ولما يزعُ الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن.

فحق على من قلده الله أمة حكمه، وملّكه أمور خلقه، واختصه بإحسانه، ومكّن له في سلطانه، أن يكون من الاهتمام بمصالح رعيته، والاعتناء بمرافق أهل طاعته، بحيث وضعه الله عز وجل من الكرامة، وأجرى له من أسباب السعادة، قال الله عز وجل: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾. (٥)

قال كعب الأحبار: "مثل الإسلام والسلطان والناس، مثل الفسطاط والعمود والأطناب والأوتاد، فالفسطاط: الإسلام، والعمود: السلطان، والأطناب والأوتاد: الناس، ولا يصلح بعضها إلا ببعض".

لا يصلح الناس فوضى لا سَرَاة لهم ... ولا سراةَ إذا جُهّالهم سادوا
والبيت لا يبتنى إلا له عمدة ... ولا عمادَ إذا لم تُرسَ أوتاد
فإن تجمّع أوتاد وأعمدة ... يوما فقد بلغوا الأمر الذى كادوا

☆☆☆

(١) رواه أحمد والبخاري ومسلم. (٢) رواه البخاري ومسلم .

(٣) صحيح: رواه الترمذي عن عمر، وصححه الألبانى في "صحيح الجامع" رقم (٢٥٩٦).

(٤) رواه مسلم عن عوف بن مالك. (٥) سورة الحج الآية (٤١).

بحوث ودراسات

الإجماعات التي انتقدها العلامة الألباني رحمه الله

(٢)

الشيخ محمد أسلم المدني المباركفوري

إطالة الجلوس بين السجدتين أو تركها:

نقل الغزالي الاتفاق على ترك إطالة الجلوس بين السجدتين.وهذا الاتفاق حكاه عن الغزالي الحافظ ابن حجر (١) وعنه المباركفورى (٢) والألباني (٣).

ولكن هذا الاتفاق ليس وراء ه تحقيق. فقد قال الحافظ ابن حجر: "فإن أراد الاتفاق المذهبي فلا كلام، وإلا فهو محجوج بهذه الرواية". (٤) وأقره الألباني. (٥)

قلت: الرواية التي أشار إليها الحافظ هي ما رواه عبد الله بن عمرو قال: انكسفت الشمس يوما على عهد رسول الله ﷺ، فقام رسول الله ﷺ ليصلي، فقام حتى لم يكد يركع، ثم ركع حتى لم يكد يرفع رأسه، ثم رفع رأسه ولم يكد يسجد، ثم سجد ولم يكد يرفع رأسه، ثم رفع رأسه فلم يكد يسجد، ثم سجد يرفع رأسه.

وعند النسائي بلفظ: ... وسجد فأطال السجود، ثم رفع رأسه، وجلس فأطال الجلوس، ثم سجد. (٦)

(١) فتح الباري (٢/٦٢٧) والتلخيص الحبير (٢/٩١) (٢) تحفة الأحوذي (٣/١٤٣)

(٣) صفة صلاة الكسوف (ص ١١١) (٤) فتح الباري (٢/٦٢٧)

(٥) صفة صلاة الكسوف (ص١١١)

(٦) رواه جرير عند ابن خزيمة برقم (١٣٨٩ و ١٣٩٢) وعبد العزيز بن عبد الصمد عند النسائي (٣/١٣٧) وحماد – ابن زيد – عند أبى داود (١١٩٤) وسفيان الثوري عند ابن خزيمة برقم (١٣٩٣) وابن فضيل عند أحمد (٢/١٥٩) عن عطاء بن السائب عن أبيه السائب عن عبد الله بن عمرو به نحوه.

حماد بن زيد وسفيان الثوري سمعا من عطاء قبل اختلاطه. فتح البارى (٢/٦٢٧) والكواكب النيرات (ص ٧١–٧٢ ترجمة عطاء).

ورواه مؤمل بن اسماعيل عن الثوري عن يعلى بن عطاء عن أبيه عن عبد الله بن عمرو به. رواه ابن خزيمة (١٣٩٣) والحاكم (١/٣٢٩) وقال: حديث الثوري عن يعلى بن عطاء غريب صحيح. فقد احتج الشيخان بمؤمل بن =

حكم صلاة الكسوف:

أجمع العلماء على أن صلاة الكسوف سنة غير واجبة. وهذا الاجماع حكاه ابن حزم (١) وأبو الوليد ابن رشد القرطبي (٢) والنووي (٣) وابن دقيق العيد (٤) وابن الملقن (٥) وابن الهمام الحنفى (٦) ونقله عنه القاري (٧) والشوكاني (٨) وغيرهم (٩).

لكن هذا الاجماع لم يقم على التحقيق، بل هو – كما قال الألباني – منقوض (١٠) وخطأ (١١). فقد ذهب بعض المتقدمين إلى القول بوجوبها. ولذلك لم يدع الإجماع المزعوم الحافظ ابن حجر، بل حكى الخلاف فيه. وقال بعد أن حكى مشروعيتها ما نصه:

" لكن اختلف في الحكم، وفي الصفة، فالجمهور على أنها سنة مؤكدة". (١٢)

وقال العيني: " وهو الأصح ". (١٣)

=اسماعيل، ولم يخرجاه.

مؤمل بن اسماعيل "صدوق سيء الحفظ" قاله الحافظ فى التقريب (٧٠٢٩/٥٥٥) وتابع عطاء أبو اسحاق السبيعى عن السائب. أخرجه النسائي في الكبرى (تحفة الأشراف ٢٩٨/٦) وأحمد (٢٢٣/٢).

ورواه الترمذي في الشمائل المحمدية، انظر: المختصر (ص ١٧٠)

والحديث صححه الألباني فى صحيح النسائى (٣٢١/١) وصفة صلاة الكسوف (ص ١١١) وإرواء الغليل (١٣٢/٣) وقبله الحافظ فى التلخيص (٩١/٢) وفى فتح البارى (٦٢٧/٢).

(☆) الكسوف: لغة: التغيير الى سواد، ومنه: كسف وجهه وحاله. وكسفت الشمس: اسودّت وذهب شعاعها. يقال: كسفت الشمس والقمر، وانكسفا وخسفا كلها بمعنى واحد. وقيل بالكاف للشمس، وبالخاء للقمر، والأشهر فى ألسنة الفقهاء تخصيص الكسوف بالشمس والخسوف بالقمر وادعى الجوهري أنه أفصح، وقيل: عكسه، وهو ضعيف.

انظر: معجم مقاييس اللغة (ص ٩٢٥) والصحاح (ص ٩١٣) وكفاية الأخيار (٢٤٨/١) والمغنى لابن قدامة (٢٦٥/٢)

(١) مراتب الإجماع (ص ٣٢) وانظر: صفة صلاة الكسوف للألباني (ص ١٢١)

(٢) بداية المجتهد (٢١٠/١)

(٣) المجموع (٣٧/٥) وشرح مسلم (١٩٨/٦)

(٤) احكام الأحكام (١٣٥/٢)

(٥) الإعلام بفوائد الأحكام (٢٧٣/٤)

(٦) فتح القدير (٥١/٢)

(٧) المرقاة (٥٨٣/٣)

(٨) نيل الأوطار (٣٧٢/٣)

(٩) عون المعبود (٤٠/٤) نقلا عن النووي.

(١٠) تمام المنة (ص ٢٦١)

(١١) صفة صلاة الكسوف (ص ١٢١) والتعليقات الرضية (٤١٠/١)

(١٢) فتح الباري (٦١٢/٢)

(١٣) عمدة القاري (٦١/٧)

ثم قال الحافظ: "وصرّح أبو عوانة بوجوبها، ولم أره لغيرها إلا ما حكى عن مالك (١) أنه أجراها مجرى الجمعة. ونقل الزين بن المنير عن أبى حنيفة أنه أوجبها. وكذا نقل بعض مصنفي الحنفية: أنها واجبة". (٢)

ونصّ أبو زيد عبد الله بن عمر بن موسى الدبوسي من الحنفية على وجوبها. (٣)

وهو اختيار الشوكاني (٤) وأقره صديق حسن خان. (٥)

قال الشوكاني: "الظاهر الوجوب، فإن صح ما قيل من الإجماع على عدم الوجوب كان صارفا وإلا فلا". (٦)

والتحقيق أنه " لا قرينة هنا إلا ما ذكره الصنعاني من انحصار الواجبات فى الخمس صلوات (٧) وهذا لا يصلح في نظري أن يكون قرينة، لأن الأمر بصلاة الكسوف لأمر عارض، فليست صلاة سادسة يومية حتى تتعارض مع الانحصار المذكور، وإلا لكان القول بوجوب صلاة العيدين خطأ، للتعارض المذكور، وليس كذلك، بل الصحيح أنها واجبة، كما بيّنه الصنعاني نفسه". (٨)

فالحق القول بوجوب صلاة الكسوف، للأمر بها، لأن مطلق الأمر للوجوب (٩) وهو الأرجح دليلا.

قال أبو عوانة فى صحيحه (باب بيان وجوب صلاة الكسوف) (١٠)

ثم أخرج بسنده عن أبى مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري عن النبي ﷺ أنه قال: "إن الشمس والقمر لا تنكسفان لموت أحد من الناس، ولكنهما آيتان من آيات الله فإذا رأيتموها

(١) انظر: مواهب الجليل (٢/٥٨٥) (٢) فتح الباري (٢/٦١٢)
(٣) عمدة القاري (٧/٦١) (٤) السيل الجرار (١/٣٢٣)
(٥) الروضة الندية (١/١٥٦) (٦) السيل الجرار (١/٣٢٣)
(٧) سبل السلام (٣/٢٥١)
(٨) صفة صلاة الكسوف (ص ١٢٢) وراجع سبل السلام (٣/٢٢٨)
(٩) البدائع (١/٢٨٠) (١٠) (٢/٩٢)

فقوموا وصلوا". (١)

وعن عبد الله بن عمر أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الشمس والقمر لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، ولكنهما آية من آيات الله، فإذا رأيتموها فصلوا". (٢)

وهو ظاهر صنيع الإمام ابن خزيمة فى صحيحه (٣) فإنه قال فيه: "باب الأمر بالصلاة عند كسوف الشمس والقمر" ثم ذكر تحته حديث أبي مسعود الأنصاري المذكور. (٤)

قلت:

وقد سبقه الإمام النسائي في هذا الصنيع، فقد بوّب في سننه بقوله "الأمر بالصلاة عند كسوف الشمس" ثم ذكر تحته حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه. (٥)

وبقوله " الأمر بالصلاة عند كسوف القمر" وذكر تحته حديث أبى مسعود الأنصارى.

ثم بوّب بقوله: "الأمر بالصلاة عند الكسوف حتى تنجلى" (٦) وذكر تحته حديث أبى بكرة بلفظ قال رسول الله ﷺ: "إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل وإنهما لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموها فصلوا حتى تنجلي". (٧)

قال الألباني: " ثم إن القول بالسنية فقط، فيه إهدار للأوامر الكثيرة التي جاء ت عنه ﷺ في هذه الصلاة دون أي صارف لها عن دلالتها الأصلية". (٨)

☆☆☆

(١) أخرجه البخاري (١٠٤١) ومسلم (٩١١/٢١) بشرح النووي (٢١٥/٦)

(٢) أخرجه البخاري (١٠٤٢) ومسلم (٩١٤/٢٨) بشرح النووي (٢١٨/٦)

(٣) (٣٠٨/٢)

(٤) برقم (١٣٧٠)

(٥) سنن النسائي (١٢٥/٣)

(٦) المصدر السابق (١٢٦/٣)

(٧) أخرجه البخارى (١٠٤٠)

(٨) تمام المنة (ص ٢٦٢)

الأدب الإسلامي:

الملامح الإسلامية في شعر أحمد شوقي

د. أنصار أحمد الأعظمي

لقد كان من أهم ما التفت اليه الشعراء المعاصرون فى تعريفهم بمزايا الإسلام وإشادتهم بالحضارة الإسلامية تمجيد العظماء من رجال الإسلام الذين أخلصوا دينهم لله، ووهبوا حياتهم لنصرته، وصدقوا ما عاهدوا الله عليه وكانوا فى تاريخ الإسلام سطورا مضيئة أضاء ت طريق الأمة وأنقذتها من التيه والضياع.

فاذا كانت الأمة الإسلامية فى هذه الفترة على مقربة من الضياع توشك ان تعصف بها أحداث السياسة ومؤامرات الاحتلال ومتغيرات الظروف الاجتماعية والثقافية فان استدعاء العظمة الإسلامية فى مثل هذه الظروف يصبح أمرا واجبا لأنه يرد إلى الأمة ثقتها بنفسها ويقوي أملها فى الخروج من مآزقها ويمد أعينها إلى ساحة البطولة والمجد ويغرى أبناء ها باستلهام العظمة من تاريخ العظماء الذين صنعهم الإسلام فكانوا رجاله وحماته وكانوا للأمة هداة ومعلمين.

على أن إيتاء العظمة حقها أمر لازم فى كل آونة وبين كل قبيل – كما يقول العقاد – بل هو (فى هذا الزمن وفى عالمنا هذا ألزم منه فى أزمنة أخرى لسببين لا لسبب واحد: أحدهما: ان العالم اليوم أحوج ما يكون إلى المصلحين النافعين لشعوبهم وللشعوب كافة، ولن يتاح لمصلح أن يهدي قومه وهو مغموط الحق معرض للجفوة والكنود. والسبب الآخر: أن الناس قد اجترأوا على العظمة فى زمننا بقدر حاجتهم إلى هدايتها. فإن شيوع الحقوق العامة قد أغرى أناسا من صغار النفوس بانكار الحقوق الخاصة. حقوق العلية النادرين الذين ينصفهم التمييز وتظلهم المساواة . (١) ومن أجل ذلك اتجه الشعراء المحافظون إلى

(١) عباس العقاد : عبقرية محمد ﷺ، ص ٢١ – ١٤

عظماء الإسلام يشيدون بأخلاقهم ويمتدحون مآثرهم ويمجدون مواقفهم ويلتقطون من أحداث حياتهم ما يضئ الطريق للمعاصرين.

هذا فقد كان رسول الله ﷺ اعظم العظماء فى تاريخ الاسلام فقد أعجب به الشعراء فأشادوا بأخلاقه وشمائله وبمنجزات دعوته .

فيقول شوقى يمدح رسول الله ﷺ ويشيد بأخلاقه وشمائله:

بسوى الأمانة فى الصبا والصدق لم ... يعرفه أهل الصدق والأمناء
يا من له الأخلاق ما تهوى العلا ... منها وما يتعشق الكبراء
لو لم تقم دينا لقامت وحدها ... دينا تضىء بنوره الآناء
زانتك فى الخلق الرفيع شمائل ... يغرى بهن ويولع الكرماء

ويقول:

واذا سخوت بلغت بالجود المدى ... وفعلت ما لا تفعل الأنواء
واذا عفوت فقادرا ومقدرا ... لا يستهين بعفوك الجهلاء

إلى آخره (٢)

ويردد شوقي ما سجله التاريخ من مظالم ناء ت بها الانسانية قبل بعثة النبى ﷺ ومفاسد انتشرت بالشرق والغرب. فالحكام طغاة ورجال الدين بغاة والشعوب تئن من الحكم المطلق ومن الجور المهلك.

واذن .. فقد كان البشر في أشد الحاجة إلى منقذ يرتفع بهم من وهادهم التى تردوا فيها.(٣)

وفي هذا يقول شوقي مصورا مدى الحاجة إلى رسول الله – ﷺ – بعد أن عم الفساد والظلم أرجاء الأرض:

أتيت والناس فوضى لا تمر بهم ... الا على صنم قد هام في صنم
والأرض مملوءة جورا مسخرة ... لكل طاغية فى الخلق محتكم

(٢) الشوقيات : ج١ ص٣٥ – ٣٦ (٣) احمد الحوفى: الإسلام فيشعر شوقى: ص ٨٩ – ٩٠

مسيطر الفرس يبغى فى رعيته وقيصر الروم من كبر أصم عمى (٤)

فأما أبو بكر الصديق رضى الله عنه فقد أشاد به شوقي فذكر جوده وبلاءه فى سبيل الاسلام وحيا حزمه وعزمه وباهى بشجاعته التي أنقذت الدين مما أحاطه من محن ذهبت بقلوب الرجال:

وما بلاء أبى بكر بمتهم بعد الجلائل فى الأفعال والخدم
بالحزم والعزم حاط الدين فى محن أضلت الحلم من كهل ومحتلم (٥)

ويذكر شوقي عمر بن الخطاب رضى الله عنه فيشيد بعدله وقوته فى الحق، كما يشيد بجهاده في سبيل الله فيقول:

بالعدل والدرة طار بالعرب وسار فى الجو بهم وفى السرب
فلم يزل دعامة الاسلام وهامة الصحابة الاعلام (٦)

وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه مثالا لوسطية الاسلام واتزانه فى الجمع بين الدنيا والآخرة فلقد عمل لدينه ودنياه معا. وتمثل منهج الاسلام فى ابتغاء الدار الآخرة من غير نسيان لنصيبه فى الدنيا .

وقد دافع عنه شوقى مؤكدا أن الاسلام لا يتعارض الدنيا ولا يطالب الناس بالزهد فيها فيقول:

والزهد حال للقلوب والنهى ما أمر الله به ولا نهى
وهذه الدنيا يد العظيم وسره في ملكه العظيم (٧)

يقول شوقي مشيدا بالإمام علي ابن أبي طالب رضي الله عنه:

أما الإمام فالأغر الهادي حامي عرين الحق والجهاد
وأزهد الناس وفى الدنيا يده وأخشع العالم وهو سيده (٨)

---

(٤) الشوقيات: ج١ص ١٩٨ (٥) المرجع السابق : ص ٢٠٧
(٦) أحمد شوقي: ديوان العرب وعظماء الاسلام: ص ٤١ (٧) أأحمد شوقي: ديوان العرب وعظماء الاسلام: ص٥٠
(٨) الشوقيات: ج١ ص٢٠٦ (٨) أحمد شوقي: ديوان العرب وعظماء الاسلام: ص ١٣

وفي مجال العقيده: دعا الإسلام إلى توحيد الله تعالى فصحح بهذه الدعوة خطأ البشرية فى العقيدة الإلهية التى انحرف بها الفلاسفة القدماء وأهل الأديان السابقة. (٩)

وقد أشاد شوقي بعقيدة التوحيد التي بنى عليها الإسلام وقام على أساسها نظامه واستضاءت بنورها حضارته فقال يمدح رسول الله ﷺ، يشيد بمزايا الاسلام في مجال العقيدة وبيسر الشريعة الإسلامية وسماحتها، فيقول:

بك يا ابن عبد الله قامت سمحة　　بالحق من ملل الهوى غراء

بنيت على التوحيد وهو حقيقة　　نادى بها سقراط والقدماء (١٠)

لقد أكد المصنفون من مفكري العرب أن أية شريعة لم تتمكن من ان تعلو فوق شرع "محمد" ﷺ وان التشريع فى الغرب ناقص بالنسبة للتعاليم الإسلامية وأن أهل أوروبا بجميع مفاهيمهم لم يصلوا بعد إلى ما وصل إليه محمد ﷺ وسوف لا يتقدم عليه أحد. (١١)

فالتوحيد هو الأساس الذى يقوم عليه بناء الاسلام أو هو جوهر الشريعة الاسلامية كما يقول شوقي:

يلوح حول سنا التوحيد جوهر　　كالحلى للسيف أو كالوشي للعلم (١٢)

ومن أثر التوحيد في النفس المسلمة انه يحررها من الخوف لغير الله الواحد فتنطلق في طريق السيادة والمجد وتلك مزية من مزايا الإسلام، فيقول شوقي:

حب السيادة من شمائل دينكم　　والجد روح منه والإقدام (١٣)

ويقول:

من عادة الإسلام يرفع عاملا　　ويسود المقدام والفعالا (١٤)

ويقول يمدح رسول الله ﷺ:

وعلمنا بناء المجد حتى　　أخذنا امرة الأرض اغتصابا (١٥)

---

(٩) عباس العقاد: حقائق الاسلام وأباطيل خصومه: ص٥٥
(١٠) الشوقيات: ج، ص٢٥
(١١) انور الجندي: الاسلام في غزوة جديدة للفكر الانسانى، ص٩٩
(١٢) الشوقيات: ص٢٠٤
(١٣) المرجع السابق: ج١ص ٢٣٠
(١٤) المرجع السابق: ج١ص ٧١
(١٥) المرجع السابق: ج١ص ٧١

فقال شوقي يشيد بالشريعة الاسلامية التي أطلقت العقول وحررت الأفهام وفجرت صنوف العلم والمعرفة وأنارت السبيل للمصلحين فمشوا في نورها ينشرون العلم ويقيمون العدل ويمدنون الشعوب ويسوسون الأمم ويهدون الناس إلى الطريق المستقيم :

شريعة فجرها بحران بالعلم والحكمة يزخران
طام من الوحى فرات المشرع في زاخر من الحديث منزع (١٦)

وقد دافع شوقي عن الحروب الاسلامية مؤكدا أنها كانت في مجموعها دفعا للعدوان والظلم أو دفاعا عن الحق ومفندا مزاعم الجاهلين من اعداء الاسلام حول القتال في الاسلام.

قالوا غزوت ورسل الله ما بعثوا لقتل نفس ولا جاءوا لسفك دم
جهل وتضليل أحلام وسفسطة فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم
لما أتى لك عفوا كل ذى حسب تكفل السيف بالجهال والعمم (١٧)

وذلك ما فعله الإسلام حين رفع راية الجهاد واستل سيفه في وجه العدوان على الحياة والعقيدة وحرية الإنسان .

فحق السيف – كما استخدمه الاسلام – "مرادف لحق الحياة وكلما أوجبه الإسلام فانما أوجبه لأنه مضطر إلى التخلى عن حقه في الحياة وحقه في حرية الدعوة والاعتقاد فان لم يكن درءا للعدوان والافتيات على حق الحياة وحق الحرية فالاسلام فى كلمتين: هو دين السلام". (١٨)

وهذا ما يؤكد تاريخ الحروب الإسلامية فى صدر الدعوة اذا ثبت: "ان المسلمين لم يحاربوا قط في صدر الدعوة الا مدافعين لمن يصدون الدعوة بالموعظة الحسنة من ذوى السلطان وكذلك كانت وقائعهم مع مشركى الجزيرة العربية، كما كانت وقائعهم مع الفرس والروم". (١٩)

وقد دافع شوقي عن الحرب فى الإسلام "ودحض زعم الزاعمين بالاسلام قد انتشر

(١٦) المرجع السابق: ص ٩ (١٧) الشوقيات : ج١ص٢٥٠

(١٨) عباس العقاد: حقائق الاسلام واباطيل خصوصه: ص ٢٣١ – ٢٣٢

(١٩) عباس العقاد: ما يقال عن الاسلام: ص١٢٩

بحد السيف وقوة الغزاة لا على الحجة والبرهان وقبول العقل وأبان ان القتال لم يكن الا لرد عدوان المعتدين وتنحية رؤوس الشر" (٢٠) هذا هو موقف الشريعة الإسلامية من قضية الحرب والسلام تتجلى فيه طبيعة هذا الدين فى الاعتدال بين القوة والرحمة والحرب والسلام فيقول:

مستبد على قوى، حليم عن ضعيف، وهكذا الإسلام (٢١)

والحرب ما دامت لحماية الدين والوطن فهى جهاد مشروع يحفظ نظام الأمم ويحمى حياة الشعوب.

ويقول في "الهمزية النبوية" :

والحرب من شرف الشعوب فان بغوا فالمجد مما يدعون براء (٢٢)

ويقول شوقى مدافعا عن الفصحى بأنها لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وانها قادرة على التعبير مهما اختلفت العصور وتطورت، وتقدم العمران وازدهر ولكن هذه الطواعية والاقتدار لا يأتيانها إلا بنصرة أبنائها وحفاظهم على مجدها وتراثها.

ان للفصحى زماما ويدا تجنب السهل وتقتاد الصعابا
لغة الذكر لسان المجتبى كيف تعيا بالمنادين جوابا

وقال ينصح الترك بتعلم اللغة العربية لتكون وسيلة للقربى بين العرب والترك:

شمـــل اللغــات لدى الأقــوام ملتئم فانهــا أوثق الأسبــاب والذمم (٢٣)

قد أعجب شوقى بالحضارة الاسلامية وبآثارها في عهد بنى أمية والعباسيين وفي عهد الفاطمين والأيوبين.

فهذه دمشق كانت في عهد بنى أمية مقر الملك ومعقد التاج ومهد المعالى وعروس البلاد ورمز الجمال والجلال وفيها يقول شوقي يصف الحضارة في عهد بنى أمية:

أما دمشق فمقر الملك ومقعد التاج ونظم الملك

(٢٠) سعد الدين الجيزاوى: اصداء الدين فى الشعر المصري الحديث، ص٢٢٥

(٢١) الشوقيات : ج٣ص١٤٣ (٢٢) المرجع السابق: ج١ ص٢١

(٢٣) الشوقيات ج١، ص ٢٨١.

بل شامة والشام وجنة الثرى ترف فردوسا وتجرى كوكثرا (٢٤)

ويشيد شوقى بأخلاق العرب وفضائلهم وأثرهم فيحياة الناس بما هداهم اليه الدين من حسن الخلق والرحمة والعدل فيقول في قصيدة له:

الله جل جلاله بلسانهم خلق البيان وعلم الأمثالا

وتخير الأخلاق أحسنها لهم ومكارم الأخلاق منه تعالى (٢٥)

وقال شوقى يشيد بأبطال الفتح الاسلامي في عهد عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – الذين جاءوا إلى مصر يحملون من الهدى والحق ما يحيى القلوب والعقول:

بعث الصحابة يحملون من الهدى والحق ما يحيى العقول ويفتق

فتح الفتوح من الملائك رزدق فيه ومن أصحب بدر رزدق

يبنون لله الكنانة بالقنا والله من حول البناء موفق (٢٦)

وقال يشيد بجنود الاسلام ويبارك جهادهم الذي اقتلع حدود الشرك واستأصل شأفة الباطل ونشر لواء الأمن والسلام على ربوع الجزيرة.

قد نصروا الله وبروا الهادى ووصلوا الجهاد بالجهاد

واصلوا الشرك الحروب الغابرة واستأصلوا شأفته ودابره

ورفت السلم على الجزيرة صافية حياضها غزيرة (٢٧)

ويقول شوقي مادحا خليفة المسلمين السلطان عبد الحميد:

يا واحد الاسلام غير مدافع انا في زمانك واحد الأشعار

ان الهلال وأنت وحدك كهفه بين المعاقل منك والأسوار

لم يبق غيرك من يقول أصونه صنه بحول الواحد القهار (٢٨)

ويقول شوقي مهنئا خليفة المسلمين ومعبرا عن فرحة الدول الاسلامية التي ترى في

(٢٤) أحمد شوقى: ديوان العرب وعظماء الاسلام ص ٧٤ – ٧٥.

(٢٥) الشوقيات ج٢، ص ٢٢٤.

(٢٦) المرجع السابق ج ٢، ص ٨٦.

(٢٧) أحمد شوقي: ديوان دول العرب وعظماء الاسلام ص ٣٦.

(٢٨) الشوقيات ج ٢ ، ص ٤٣.

انتصار الترك انتصارا لدين الله:

بسيفك يعلو الحق والحق أغلب   وينصر دين الله أيان تضرب
وزيد حمى الاسلام عزا ومنعة   ورد جماح العصر، فالعصر هيب

الى أن يقول مخاطبا السلطان عبد الحميد:

فلا زلت كهف الدين والهادي الذي   إلى الله بالزلفى له نتقرب (٢٩)

ويقول شوقي مستحثا جموع المسلمين الذين ينضوون تحت لواء الدولة العثمانية على التعاون فيما بينهم على البر باخوانهم المقاتلين في طرابلس:

يا قوم عثمان فالدنيا مداولة   تعاونوا بينكم يا قوم عثمانا
كونوا الجدار الذي يقوى الجدار به   فالله قد جعل الاسلام بنيانا (٣٠)

ويقول في قصيدة له (ذكرى المولد) يحث على الاقدام والجسارة اقتداء برسول الله ﷺ:

وعلمنا بناء المجد حتى   أخذنا امرة الأرض اغتصابا
وما نيل المطالب بالتمني   ولكن تؤخذ الدنيا غلابا
وما استعصى على قول منال   اذا الاقدام كان لهم ركابا (٣١)

ويقول شوقي يذم البخلاء الذين يصمون آذانهم عن دعوة الخير ويكتمون حق الله في أموالهم حبا للمال:

ولم أر مثل جمع المال داء   ولا مثل البخيل به مصابا
عجيب لمعشر صلوا وصاموا   ظواهر خشية وتقى كذابا
وتلفيهم حيال المال صما   اذا داعي الزكاة بهم أهابا (٣٢)

ويقول:

أرى الكريم بوجدان وعاطفة   ولا أرى لبخيل القوم وجدانا (٣٣)

ويدخل شوقي إلى النفوس من مداخل الايمان حين يشيد بالبر ويعلي من مكانته بين

(٢٩) الشوقيات ج ١، ص ٢٧٥.
(٣٠) المرجع السابق ج ١، ص ٢٤٥.
(٣١) الشوقيات ج ١، ص ٦٢.
(٣٢) المرجع السابق ج ١، ص ٦٩.
(٣٣) المرجع السابق ج ٢، ص ٨١.

شعب الايمان اغراء للقادرين بالبر فيقول:

البر من شعب الايمان أفضلها لا يقبل الله دون البر ايمانا (٣٤)

ويمدح رسول الله – ﷺ – بالبر فيقول:

والبر عندك ذمة وفريضة لا منة ممنونةوجباء (٣٥)

ويؤكد شوقي في قصيدة أخرى له على فضل البر فيقول:

وان البر خير في حياة وأبقى بعد صاحبه ثوابا (٣٦)

ومن قول شوقي في "تحية الترك" ومطلعها:

بحمد الله رب العالمينا وحمدك يا أمير المؤمنينا
لقينا في عدوك ما لقينا لقينا الفتح والنصر المبينا
هم شهروا أذى وشهرت حربا فكنت أجل اقداما وضربا
أخذت حدودهم شرقا وغربا وطهرت المواقع والحصونا (٣٧)

خلاصة القول ان شوقي غذى تغذية الفكر الإسلامي بما كان ينشر من شعر يبرز مزايا الإسلام ويشيد بنظامه الحضارى فيكل المجالات: في العقيدة والشريعة وفي السياسة والاقتصاد وفي السلم والحرب أو العلاقات الدولية وفي غير ذلك من شئون الدين والدنيا.

☆☆☆

المراجع

١ – أحمد الحوفي: الإسلام في شعر أحمد شوقي، طبع المجلس الأعلى للشئون الاسلامية.
٢ – أحمد شوقي: الشوقيات، أربعة أجزاء، ط المكتبة التجارية بالقاهرة، سنة ١٩٨٢.
٣– ديوان العرب وعظماء الاسلام، سنة ١٩٣٣، القاهرة.
٤ – أنور الجندي: الاسلام فى غزوة جديدة للفكر الانساني، طبع المجلس الأعلى للشئون الاسلامية.
٥ – عباس العقاد: حقائق الاسلام وأباطيل خصومه (ط ١) سنة ١٩٥٧، مطبعة مصر.
٦ – عبقرية محمد ﷺ.
٧ – ماذا يقال عن الاسلام، ط الهلال، سنة ١٩٦٦.
٨ – سعد الدين الجيزاوي، اصداء الدين في الشعر المصري الحديث، مكتبة نهضة مصر، الطبعة الأولى.

(٣٤) الشوقيات ج ٢، ص ٨١.
(٣٥) المرجع السابق ج ١، ص ٣٨.
(٣٦) المرجع السابق، ج ١، ص ٦٩.
(٣٧) الشوقيات ج ١، ص٣٥٢.

المجلة تهدف إلى

- ☆ إعلاء كلمة الله، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله، والتمسك بكتابه، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكري، والتعصب المذهبي، وتبليغ رسالة الإسلام، وتنوير الرأي العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها، ورفع مستوى الدراسات الإسلامية والثقافة الدينية.
- ☆ مقاومة الأفكار الدخيلة، والتيارات المنحرفة، والمباديء الهدامة، وضلال الزيغ والالحاد، وسائر المنكرات، بأسلوب علمي رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم.
- ☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر، وشرح تعاليم الاسلام السمحة، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه، فى تعمق ووعي وجرأة ودأب، وعن إيمان وإخلاص.
- ☆ إيقاظ الروح الدينية، وبث الوعي الإسلامى فى الشباب المسلم، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الإسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة.
- ☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين، ورفع مستواها كتابة وخطابة.
- ☆ التوجيه الديني السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة، والمشاكل الناجمة، حتى يتمكنوا من المضي فى طريقهم على هدى وبصيرة.

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد.

عدد صفحات الجزء: ٦٠